الطبعة الجديدة من كتابي

الزهر الندي في وصف جمال النبي

صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه

أ.د. بدر محمد ملك

كلية التربية الأساسية

1434هـ-2013م

الكويت

موقع الانترنت

http://www.badermalek.com

البريد الالكتروني:

bmalek227@gmail.com

حساب التوتر

@4bader111

المحتويات

Contents

المحتويات..... 2
مقدمة الطبعة الثانية (نسخة الكترونية)..... 4
ومضات.....12
دعاء وثناء.....13
مقدمة الطبعة الأولى 14
أهمية معرفة الصفات الخلقية لذات الرسول صلى الله عليه وسلم.....16
نعت الرسول صلى الله عليه وسلم بين الحقيقة والواقع.....19
الرسول صلى الله عليه وسلم كأنك تراه.....22
الرسول صلى الله عليه وسلم في مرآة أصحابه رضي الله عنهم.....25
الإمام علي رضي الله عنه يصف النبي صلى الله عليه وسلم 31
أم معبد تصف النبي صلى الله عليه وسلم.....32
حديث هند بن أبي هالة التميمي عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم 34
مجموع صفاته صلى الله عليه وسلم 37
نفحات شعرية في مدح جمال خير البرية صلى الله عليه وسلم.....38
وقفة تأمل تربوية.....58
جمال لا حد له.....58
الغلو مذموم.....62
حكمه تشريعية عابرة.....64
أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم : 65
خاتمة.....66
الدليل اللغوي 69
ولد الهدى 73
المراجع 83
السيرة الذاتية والمسيرة العلمية للمؤلف.....86
البيانات الشخصية.....86

المؤهلات العلمية 86
الخبرات العملية والإنجازات المهنية.....87
الكتب والدراسات.....89
الدورات (حضور الدورة) 92
الإسهامات الفكرية.....92

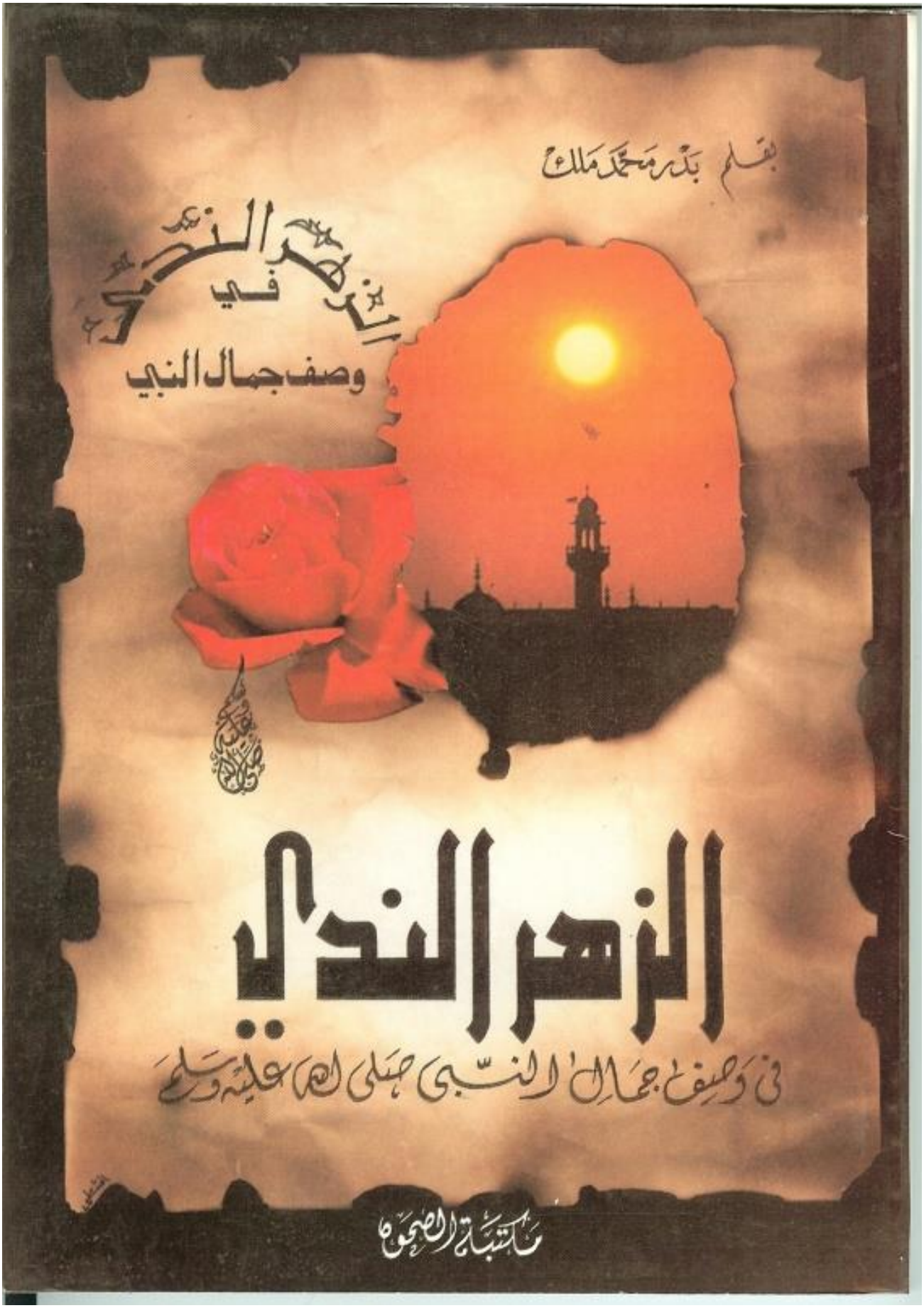
بقلم بدر محمد ملك
الزهر الندي
في
وصف جمال النبي
الزهر الندي
في وصف جمال النبي صلى الله عليه وسلم
مكتبة الصحوة

مقدمة الطبعة الثانية (نسخة الكترونية)

بسم الله الرحمن الرحيم

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً {45} وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً {46} وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً {47} الأحزاب.

إن الحديث عن جمال النبي صلى الله عليه وسلم متصل دائما ولا ينفصل أبدا عن جمال أخلاقه، ورفعة أفعاله، وكريم خصاله. وعليه قام السابقون واللاحقون بتأليف كتبهم عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم وبيان عظيم أخلاقه وسيرته وأدبه وعلو همته وخفض جناحه كوحدة متماسكة لا تقبل التقسيم بحال من الأحوال. الشكل والمضمون يشكلان نسقا واحدا متناغما في دراسة السيرة النبوية المطهرة. ولأنني ارتضيتُ الاشتغال بصنعة التعليم رأيتُ أن أكتب في هذا الحقل مُركزا على قواعده ، مُبرزا فوائده من زاوية تربوية تعليمية فألفتُ كتابي "الزهر الندي في وصف جمال النبي صلى الله عليه وسلم" وعلى آله وصحبة ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

لقد شعرتُ بسعادة غامرة عندما قام مجموعة من الأفاضل بالعناية بكتابي "الزهر الندي في وصف النبي" والافادة منه في المساجد والمدارس والمكتبات والمراكز الاسلامية والاستعانة به لاعداد دروس ايمانية في المسجد أو لاعداد الكتب والمقالات باللغة العربية وغيرها. ومن أولئك الأفاضل الأخ العزيز والدكتور الفاضل زهير محمد عفانه إذ استعان بكتابي "الزهر الندي" وغيره في تأليف كتابه الرائع المزهر "دروس وعبر في سيرة خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم. الكتاب من اصدارات دار النفائس في الأردن ولقد طبع في سنة 2005 م وقدمه له أ.د. علي محمد اليعقوب (انظر ص 11، وأيضا 33-36).

وفي نفس المسلك سار أخي الكريم الدكتور عبدالله القطان حيث لخص كتابي وبادر إلى نشره عبر تغريدات موجزة . لقد تفاعل القراء الكرام مع تغريدات د. عبدالله القطان وسأل بعضهم عن كيفية الحصول على الكتاب. كل ذلك جعلني أفكر جديا بتقديم طبعة الكترونية متاحة للقراء الكرام يتجولون في رياضها ، ويقتطفون من ثمارها.

متى ظهر كتاب الزهر الندي؟

وفي هذا السياق أود طرح السؤال التالي: متى ظهر كتاب الزهر الندي؟ وما أهدافه الأساسية؟

قبل وأثناء الغزو الصدامي لدولة الكويت في عام 1990م راودتني فكرة اصدار كتيب صغير بهذا الصدد بعد سماعي لخطبة من خطب الجمعة للدكتور محمد ياسر القضماني[1] رعاه الله، وفي العام 1990 م أخذت فكرة الكتابة عن جمال النبي صلى الله عليه وسلم تتخمر وتتبلور في ذهني أكثر وأكثر... ولكننا عشنا كابوسا مرعبا ودخلنا نفقا مظلما عندما عصفت بنا أحداث شديدة الشناعة مزقت أوصال الأمة العربية وأربكت العالم بأسره وحيرت عقولنا وكادت أن تدمر كل طموحاتنا وحاولت أن تهشم جميع أحلامنا. في ذلك الجو العاصف شاهدنا داخل البلد حوادث فظيعة وحكايات أليمة وقدَّمت الكويت يومئذ قافلة من الشهداء والشهيدات ووثقتُ في كتابي "من وحي المحنة" طرفا من الأحداث المهولة التي تقشعر منها الأبدان وذلك استنادا إلى مجموعة مصادر أمينة هذا من جهة، وعلى ضوء معايشتي اليومية للمجريات في تلك الأيام المخيفة من جهة أخرى.

شرعت في التفكير مليا بالسيرة النبوية في ذلك الجو الخانق طوال فترة الغزو فلقد كانت القلوب واجفة وجلة، والأيدي مرفوعة متضرعة راجية من المولى التخلص من شر ذلك الدكتاتور المتهور الذي جثم على صدر الأبرياء، فكتم الأنفاس، وقصم ظهور الناس. في تلك الأثناء وفي غمرة الأحداث وجدت الحديث عن الحبيب صلى الله عليه وسلم واحة أمان وراحة ومصدر طمأنينة وتحرير من التوتر. أعددتُ وقتئذ مجموعة خواطر ايمانية قصيرة من وحي السيرة النبوية ألقيتها في دروس متفرقة في عدد من مساجد الكويت بعد صلاة العصر. وجدت الناس لا سيما ساعة العسر يجدون في شخصية النبي ضالتهم وراحتهم فكان الصبر لهم ضياءاً والدين شفاءاً، والإيمان مخرجاً. كنت أثناء الحلقات الايمانية القصيرة أتصفح الوجوه وأحاول أن أقرأ أسرار العيون .... ولمست تلك الطاقة العجيبة التي تقدمها الأدعية والتوجيهات القرآنية والنبوية وآمنت بها وبعظمتها إيمان معاينة ومعايشة وتجربة في فترة "صدامية" مظلمة لا يمكن العيش فيها والصبر على بلائها إلا بنور الإيمان.

ومرت الأيام وتحررت الكويت بفضل الله وسارعت في نشر كتابي "الزهر الندي". وقمت في نفس اللحظة باتمام تأليف كتاب قصص رواها النبي صلى الله عليه وسلم من جزئين بتشجيع ومعونة ودعم من زوجتي الكريمة أ.د. لطيفة حسين الكندري حفظها الله ورعاها. وبعد ذلك انشغلت بتقديم رسالتي الماجستير والدكتوراه عن تربية النبي صلى الله عليه وهذا شرف عظيم لي أحمد المولى سبحانه أن يسر لي ذلك. توالت بعد ذلك اصداراتي في هذا المسار وغيره من المسارات التربوية وأسأل الله بفضله أن

---

[1] امام وخطيب مسجد الإمام النووي في منطقة الفروانية يومئذ. الأخ الكريم د. محمد ياسر داعية جليل، وكاتب أصيل فصيح، وأديب بليغ معطاء . تعلمتُ منه الكثير عبر جلساتي الخاصة معه ومن دروسه العامة ومن كتبه ومقالاته. لقد خدم د. محمد ياسر الكويت وأهلها والمقيمين فيها وبث علما كريما ونشر فكرا مباركا لا سيما أيام الغزو العراقي عندما كان خطيبا في مساجد الكويت وكنتُ شاهدا على ذلك، ومعجبا بشجاعته، وسعة علمه، وعميق بغضه للظلم والظالمين. لا أعرف الآن أحواله في سوريا ... والجرح النازف هناك غائر والأنباء مخيفة ونسأل السميع العليم أن يلطف ويحقن الدماء وينشر الأمن والعدل فيها ويدحر الظلمة ويدمر الطغاة.

يتقبل هذه الاصدارات المتواضعة ويجعلها خالصة لوجه. للاطلاع على دراسة عن القصة النبوية " **التربية الاجتماعية في القصة النبوية**" يمكنكم زيارة الرابط التالي:

http://www.badermalek.com/?page_id=116

وهكذا فإن الحديث عن الحبيب صلى الله عليه وسلم في ظل ظروف مخيفة خانقة تجربة أجدها اليوم عجيبة فبفضل الله تعالى خرجنا من الأزمة وتحررت الكويت ورأت نور الاستقلال. في تلك الأجواء مباشرة جمعت ما تناثر عندى فنشرت مباشرة كتابي هذا "الزهر الندي في وصف النبي صلى الله عليه وسلم" ليحكي لي ولأحفادي والقراء الكرام أن الذكر الجميل في وصف الحبيب صلى الله عليه وسلم سلوة للقلوب والعقول والأرواح في كل الأوقات وحتى في أعقد الظروف وأدق اللحظات.

أَعلم أن جهدي هذا هو جهد المقل المقصر فمقام النبوة يحتاج حساً أرفع، وقلماً أعمق، وفكراً أدق ولكنني بدافع الحب اجتهدت فسطرتُ صفحات هذا الكتاب في شبابي وشكَّل مساري المهني وتوجهي الفكري فاللهم تقبله مني وبارك فيه وتجاوز عن تقصيري وسوء تدبيري. **لم أكتب هذا الكتاب بقلم البليغ بل كتبته بمداد الأمل وبقلب المحب وكفى بالحب شفيعا ومرشدا.** كتبتُ كتابي "الزهر الندي" بقلب محب يؤمن بأن التربية النبوية من أرفع أنواع التربية إلا أننا أمانة قصرنا في حملها ونشرها وجعلها هداية للعالمين. لقد أصبح خطابنا اليوم في بعض جوانبه يفتقد إلى عنصر الأصالة والعالمية ويفتقر المنهجية ويعوزه صدق العاطفة وقوة الإرادة وسلامة الادارة. لقد انتشرت النزعة التشددية في مجتمعاتنا وصرفنا طاقاتنا لتمزيق الأمة باسم محاربة البدعة والمذاهب المخالفة فأصبحنا شيعا وأحزابا متخاصمة حتى صرنا لقمة سائغة للطامعين.

نظرة الوداع

كانت آخر لحظة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم عندما كشف الستار في حجرته ليشاهد الصحابة وهم جميعا خلف إمام واحد ، وعلى قلب رجل واحد، وفي صفوف معتدلة . ويومها نظر إلي الصحابة " كأَنَّ وَجهَهُ ورقةُ مُصحفٍ، ثمَّ تبسَّمَ يَضْحكُ" ، وفتنوا بوجهه الجميل وظنوا أنه سيعود ليصلي بهم من جديد لكنه صلى الله عليه وسلم أَسدل الستار وقُبضت روحه وصعدت إلى باريها! هذه النظرة السريعة كأنها شريط ذكريات حيث كانت بذرة الإسلام في مكة ناشئة ثم هاهي الشجرة قد اشتد عودها وعم خيرها... رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم أصحابَه وهم في أجمل وأكمل أحوالهم فتبسم ...نعم فتبسم...وجد حصاد جهده وثمرة عمله وعصارة رحلة العمر كيف بارك فيها الرحمن فكوَّن مجتمعاً، وأسس أمةً، وأقام حضارةً . في نظرته الخاطفة تلك تحرك وجدانه شكرا وأشرقت نفسه فرحا وحمدا... كانت آخر نظرة له لأحب الناس إليه وكانوا في صلاة في صفوف منتظمة ونظام رائع ... شاهد ثمرة البذرة وتأمل زهرة ذلك الكفاح المرير والدعوة الصادقة ...أشار بيده أتموا الصلاة ... وكأنه يقول لأمته

كونوا دائما صفا واحدا، وقلبا واحدا، وكيانا واحدا... سيرة المصطفى يجب أن توحد مسيرتنا وتنير دربنا وتنزع فتيل خلافاتنا.

إنها الاطلالة الأخيرة والنظرة الوداعية ... قال "أنسُ بن مالكٍ الأنْصاريُّ وكانَ تَبِعَ النبيَّ صلى الله عليه وسلّم وخدمَهُ وصحِبَه . أنَّ أبا بكرٍ كان يُصلِّي لهم في وَجَعِ النبيّ صلى الله عليه وسلّم الذي تُوُفِّيَ فيه، حتى إذا كان يومُ الاثنين وَهم صُفوفٌ في الصلاةِ، فكشفَ النبيُّ صلى الله عليه وسلّم سِترَ الحُجرةِ يَنظُرُ إلينا وهو قائمٌ كأَنَّ وَجهَهُ ورقةُ مُصحفٍ، ثمَّ تبسَّمَ يَضْحكُ ، فهمَمْنا أن نفتَتِنَ منَ الفرحِ برُؤْيةِ النبيّ صلى الله عليه وسلّم، فنكَصَ أَبو بكرٍ على عَقِبَيهِ ليصِلَ الصفَّ، وظن أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلّم خارجٌ إلى الصلاةِ، فأشار إلينا النبيُّ صلى الله عليه وسلّم أنْ أَتِمُّوا صلاتَكم، وأَرخى السِّترَ، فتُوُفِّيَ من يَومِهِ"..

هدف الكتاب

هدف الكتاب الحالي دراسة أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم بغرض توليد الدافعية الكافية للسير على نهجه في تعمير الأرض ونشر الرحمة والحب والجمال والتسامح. نسأل المولى سبحانه يمن علينا العفو والعافية بجوده واحسانه وأن يزيدنا حبا لنبيه صلى الله عليه وسلم، وحرصا على نشر سنته بالرفق والحكمة والموعظة الحسنة وعاطفة صادقة مفعمة . الحب ثقافة وعمق ورسالة وسمو وطهارة لا تقر ولا تقبل التعصب والسطحية والجمود. إن محبة النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة عظيمة لتوحيد صفوفنا، وتحسين أحوالنا، ومعالجة أوضاعنا لنصبح بحق وحقيقة أتباع دين رحمة للعالمين علما وعملا فنعيش حياة زاهية زاكية، لامعة بالأمل مشرقة بالعمل.

لقد تشرفتُ فعلا وتنعمت بدراسة ميراث خير الأنبياء وسيد الأصفياء صلى الله عليه وسلم في مسيرتي العلمية والعملية. إن الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بركة أيما بركة ومنذ فترة طويلة ونحن نقرأ في منزلنا أثناء اجتماع العائلة في كل يوم سبت بضعة أحاديث نبوية قصيرة من كتاب رياض الصالحين للنووي رجاء البركة وبحثا عن الراحة النفسية، واللذة الفكرية، والمتعة الروحية، والتماسك الأسري. هذه العادة تذكرنا بهدف أسرتنا؛ ممارسة آداب المتعلم والعالم على نطاق الأسرة في ظل الحب والمودة والرحمة. قال تعالى {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ }البقرة151.

إن الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم حلو المذاق صعب الفراق فهو ينبوع لخيرات كثيرة تلهمنا الحكمة وتعلمنا العطاء في جميع لحظات الحياة.

بعدما انتهيت من كتابة رسالة الدكتوراه عن القصة عند النبي صلى الله عليه وسلم من منظور تربوي كنت وبصورة متقطعة أراسل المشرفة على رسالتي الدكتورة الفاضلة ايجيني بوتر

(Eugenie Potter) المتخصصة بالتربية الأخلاقية والدينية في جامعة بتسبرغ الأمريكية. ولقد كتَبت لي يوما أنها من حين لآخر تنظر في دراستي عن النبي لتذكر نفسها بسمات الحديث النبوي. وقالت: في الحقيقة فإن عملك (رسالتك) مصدر اطمئنان بالنسبة لي ...إنني أنظر من خلاله إلى الجانب الإنساني والوجداني للإسلام...

I occasionally still dip into your dissertation to remind myself of certain aspects of hadith literature. In fact, your work has been a source of comfort to me.... I look to the humane and compassionate aspects of Islam…

الجديد في هذه الطبعة (الثانية وهي طبعة الكترونية) المقدمة الراهنة فقط أما بقية الصفحات فتركتها كما هي دون تغيير أو تعديل اللهم أنني أضفت في نهاية الكتاب قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقي الذي قال "أَما الجمالُ؛ فأَنت شمسُ سمائه" وذلك في قصيدته الرائعة ذائعة الصيت "ولد الهدى" والتي جاء في مطلعها:

وُلد الهدى، فالكائناتُ ضياءُ

وفَمُ الزّمان تبسُّمٌ وثناءُ

لقد كتبتُ كتابي الصغير "الزهر الندي" في شبابي عندما باشرت العمل في التدريس في المرحلة المتوسطة. وهكذا لم أقم بعمل تعديلات جوهرية لأنني أحببت أن أرصد وأحتفظ بذكرياتي البحثية في فترة زمنية محددة من حياتي فهي مرحلة عمرية لها سماتها وتحكي مشاعري وألفاظي وأفكاري وتصوراتي ومهاراتي البحثية.

وأختم مقدمتي للطبعة الثانية بثناء جميل للإمام الشافعي في مقدمة كتابه الرسالة إذ يقول بعبارات جزلة جميلة وضعتها في كتابي "السبق التربوي في فكر الإمام الشافعي" (نشرت الكتاب في العام 1989م) ولا زلت متعلقا بالعبارة نفسها ، وبها أختم مقدمتي المتواضعة. قال الإمام الشافعي:

"فصلى الله على نبينا كلما ذكره الذاكرون، وَغَفَل عن ذكره الغافلون، وصلى عليه في الأولين والآخرين، أفضلَ وأكثرَ وأزكى ما صلى على أحد من خلقه. وزكانا وإياكم بالصلاة عليه أفضل ما زكى أحداً من أمته بصلاته عليه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته، وجزاه الله عنا أفضل ما جزى مرسلاً عن من أُرسل إليه؛ فإنه أنقذنا به من الهلكة، وجعلنا في خير أمة أخرجت للناس، دائنين بدينه الذي ارتضى، واصطفى به ملائكته ومن أنعم عليه من خلقه. فلم تُمس بنا نعمة ظهرت ولا بَطَنَت، نلنا بها حظاً في دين ودنيا أو دُفِعَ بها عنا مكروه فيهما، وفي واحد منهما: إلا ومحمد صلى الله عليه سببها، القائدُ إلى خيرها، والهادي إلى رشدها، الذائدُ عن الهلكة وموارد السَّوء في خلاف الرشد، المنبِّهُ للأسباب التي تورد

الهلكة، القائمُ بالنصيحة في الإرشاد والإنذار فيها. فصلى الله على محمد وعلى آل محمد كما صلى على إبراهيم وآل إبراهيم إنه حميد مجيد".

بقلم أ.د. بدر محمد ملك

كلية التربية الأساسية- الكويت

الجمعة 23 جمادى الثانى 1434 هـ 3 مايو 2013م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مكتبة الصحوة الإسلامية

الطبعة الأولى

1423هـ-1992م

ومضات

بسم الله الرحمن الرحيم

{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً}الأحزاب 56.

وَأَحْسَـــنُ مِنْـــكَ لم تَـــرَ قَـــطُّ عَيْـــني،

وَأَجْمَـــلُ مِنْـــكَ لَمْ تَلِـــدِ النّسَـــاءُ

خُلِقْـــتَ مُبَـــرَّأً مِـــنْ كُـــلّ عَيْـــبٍ

كَأَنّـــكَ قَـــدْ خُلِقْـــتَ كمَـــا تَشَـــاءُ [1]

حسان بن ثابت رضي الله عنه

روى الشيخان عن الْبَرَاءَ رضي الله عنه "كَانَ رَسُولُ اللهِ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهاً. وَأَحْسَنَهُمْ خَلْقاً، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الذَّاهِبِ وَلاَ بِالْقَصِيرِ".

قال أمير الشعراء أحمد شوقي "أَما الجمالُ؛ فأَنت شمسُ سمائه".

([1]) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ص 60، ص10.

دعاء وثناء

يا رب يا واهب بنت وهب نبيا للهدى بالبهاء متفردا...طاول النجم بكماله فأحال الكون كله لحسنه شاهدا...وبجودك يا رب ألبسته من تيجان الجمال والنوال سؤددا...جندك في الأرض والسماء له ولديه نعم النصير المؤيدا...اللهم أنعن علينا بعلم نافع، يزيدنا فيه حبا ويقينا...وارحم يا عالم السر سابق السوء منا، واستره علينا.

"يا عالم السر منا لا تكشف الستر عنا

وكن لنا حيث كنا، وعافنا واعف عنا"

يا نبي الهدى والتقى قد هبت نسائمك فأضحت مسكا متضوعا...ومن أريجك الفواح قد أخذ الزهر شذاه وتفتح تحية وتبسما.

بدر

مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ } [1] .

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً } [2] .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً {70} يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً {71} }[3].

أما بعد : فلا ريب أن النبي صلى الله عليه وسلم أعظم وأكرم شخصية عرفتها البشرية قاطبة، صاغها رب العباد لتقود العباد إلى الرشاد، وصنعها على عينة لتكون قبساً ونبراساً تضيء درب السائرين، وتنير قلب الحائرين.

هو البشير النذير والسراج المنير والرحمة المهداة للعالمين . أزكى البشر روحاً ، وأكملهم خلقاً ، وأجملهم خُلقاً ، فتبارك الذي خلقه فأحسن صورته ، ورباه فأحسن تربيته ، خاتم الأنبياء وسيد الأصفياء صلى الله عليه وسلم آية الجمال والكمال في رسمه وسيرته ، في كلامه ومعاملته، في مسجده ومجتمعه ، في تفكيره وتعبيره ، في خلوته وجلوته ، عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات.

وأهل البيت والصحابة الكرام والأئمة الأعلام أحبوا الرسول صلى الله عليه وسلم في وصفه وصفاته ، وأسرهم ذلك الحب العظيم الذي لم يفارق بصرهم وبصيرتهم لحظة، حتى قادهم إلى فعل الخيرات واجتناب المنكرات ، وهذا والله هو الحب الصادق الذي أمرنا به.

ولما كانت حاجة المسلم إلى معرفة الصفات الجسمية للنبي الأكرم صلى الله عليه وسلم حاجة ضرورية من الناحية النفسية والتربوية والدينية رأيت أنه لا غنى عن مثل هذه الرسالة الجامعة والتي ترسم صورة تقريبية لشخص حبيبنا القائد العابد محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم درة كل زمان ومكان.

([1]) سورة آل عمران الآية (102).

([2]) سورة النساء الآية (1).

([3]) سورة الأحزاب الآية (70).

وفي الإحاطة بوصف المصطفى صلى الله عليه وسلم مدخل جميل ييسر لنا فهم الكثير من تصرفاته صلى الله عليه وسلم في عبادته وصيامه، وشجاعته وصبره، فهي فروع وارفة لأصل دوحه عظيمة.

وأسأل الله العلي القدير أن يكون القارئ الكريم بعد تجواله في هذا الكتاب قد استمع بوصف النبي صلى الله عليه وسلم وازداد علماً به ، وحباً له ، وقرباً منه.

أبو ناصر

بدر محمد ملك

الكويت

أهمية معرفة الصفات الخلقية لذات الرسول صلى الله عليه وسلم :

أسباب كثيرة هي التي تحتم علينا ضرورة الاهتمام بهذا الجانب ، ولعل من أهم تلك الأسباب :

أولاً : أنه لا يليق بالمحب أن يجهل وصف محبوبه صلى الله عليه وسلم فهو قرة العين ، وبهجة الفؤاد ، والإنسان الذي حرم من أن يقف على أوصاف نبيه صلى الله عليه وسلم قد حرم من خير كثيرٍ، وصرف عن التأمل بآيات الجمال المحمدي .

وهل يكون النبي صلى الله عليه وسلم حبيبنا حقاً وقد غاب وصفه عنا؟

ثانياً : معرفة شكل الإنسان تعيننا على فهم أحواله ، فشكل الإنسان الذي نتحدث عنه يزيد من قدرتنا على التركيز مع ما يقال عنه أو يصدر منه، وعندما نقرأ عن إنسان لا نعرف شيئاً عن ملامح وجهه ولون بشرته وطول قامته و.. فإننا ذهنياً نتعامل مع هذه النوعية بتجريد عقلي تام يفرغ الحدث عن محتواه الحقيقي ، إذ يفتقر الحدث إلى الخيال والإثارة مما يسبب الجفاف الفكري.

ومن هذا المنطلق النفسي التربوي ندرك أن الذي قد وقف على رسم النبي وعرف صفاته الخلقية فإنه لا شك ما أن يذكر اسمه صلى الله عليه وسلم حتى يستحضر في ذهنه الصورة المطبوعة له ، ويبدأ في متابعة الكلام الذي يسمعه عنه بخيال ثري ، وتصوير فوري ، وحسٍ يقظ مشدود.

وعندما نحقق ذلك نكون قد استشعرنا المقام الذي نحن فيه، إذ نحيا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ الأحاديث النبوية ، أو سيرته الندية وكأننا نراه صلى الله عليه وسلم رأي العين.

ثالثاً : وضوح شخصية الأسوة والقدوة بكامل صفاتها الخلقية والخُلُقية ، وفي الإحاطة بوصف المصطفى ، والإلمام ببعض الشمائل مدخل هام يتيح لنا فرصة لربط وتحليل الخصال الكريمة ، فشجاعة النبي صلى الله عليه وسلم مرتبطة بسلامة تكوينه الجسماني وكذلك قوته وقدرته في الجري والتحمل والسير.. إن طول قيامه وصيامه وسر حركته الموّارة الدءوب ، ونشاطه المبارك لا يمكن تصوره بمعزل عن إدراك وصفه صلى الله عليه وسلم .

رابعاً : حرص الصحابة على رواية الأحاديث الخاصة بهذا الباب حتى عقد الإمام البخاري رحمه الله تعالى باباً خاصا في صحيحه يعالج هذا الموضوع وهو باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم جمع فيه ما صح في الوصف ، كما كان التابعون والسلف الصالح دائماً وأبداً يسألون الصحابة الكرام، ويلحون عليهم في نقل صورة متكاملة عن وصف معلمهم صلى الله عليه وسلم ، وأفراد بعض العلماء في مصنفاتهم فصولاً خاصة تستقصي ما روي في ذلك وحقيق بنا أن نقتدي بهم ، ونتعلم منهم.

خامساً : " من الواجب على المكلف أن يتعرف إلى جمال هذا الرسول الكريم، ومحاسنه الخلقية ، وكمالاته النفسية والروحية ، والقلبية والعقلية والعلمية ، وذلك لينال مقام محبته الصادقة ، لأن المعرفة هي سبب المحبة ، فكلما زادت المعرفة بمحاسن المحبوب ، زادت المحبة له " .

سادساً : أن في ذكر شمائله صلى الله عليه وسلم وسماع أوصافه ونعوته تحيا قلوب المحبين ، وتطرب أرواحهم وعقولهم ، ويزداد حبهم ، ويتحرك اشتياقهم .

وما أحسن قول بعضهم :

ونحيـــــا بـــــذكراكم إذا لم نـــــراكم

ألا إن تـــــذكار الأحبـــــة ينعشـــــنا

فلـــــولا معـــــانيكم تراهـــــا قلوبنـــــا

إذا نحـــــن أيقـــــاظ وفي النـــــوم إن غبنـــــا

لمتنـــــا أســـــىً مـــــن بعـــــدكم وصـــــبابة

ولكـــــن في المعـــــنى معـــــانيكم معنـــــا

يحركنـــــا ذكـــــر الأحاديـــــث عـــــنكم

ولـــــولا هـــــواكم في الحشـــــا مـــــا تحركنـــــا

ويرحم الله القائل :

أخـــــلاي إن شـــــط الحبيـــــب وربعـــــه

وعـــــز تلاقيـــــه ونـــــاءت منازلـــــه

وفـــــاتكم أن تنظـــــروه بعيـــــنكم

فما فاتكم بالسمع هذي شمائله (صلى الله عليه وسلم[1])

سابعاً : " إن معرفة صفات النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة إلى امتلاء القلب بتعظيمه ، وهو وسيلة إلى تعظيم شريعته ، لأن حرمة الكلام على قدر حرمة المتكلم به ، وتعظيم الشريعة واحترامها وسيلة إلى العمل بها والوقوف عند حدودها ، وما أشد حاجتنا اليوم إلى ذلك" [(2)] .

في ظني أن هذه الدوافع من أهم الحوافز التي تدفعنا إلى معرفة الشمائل والأوصاف النبوية ، وأهم العوائق التي تواجه الناظر في كتب الحديث المعنية بذلك الجانب صعوبة اللغة أو الكلمات إذ أن الألفاظ التي استعان بها الصحابة في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم أصبحت غير دارجة عند المثقفين والباحثين فضلاً عن عامة الناس ، وهو الأمر الذي يوجب تقريب الوصف النبوي بلغة عصرية ، وكلمات يسهل على الناس فهمها.

([1]) عبد الله سراج الدين ، سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شمائله الحميدة ، خصاله المجيدة ، ص7 ، ص8 باختصار .

([2]) انظر السيوطي . زهرة الخمائل على الشمائل ص3.

نعت الرسول صلى الله عليه وسلم بين الحقيقة والواقع

هناك طائفة من المسلمين عرفت بعض أوصاف المصطفى صلى الله عليه وسلم ولكن بشكل غير متكامل ، إذ قد يعرف أحدهم طوله صلى الله عليه وسلم في حين أنه يجهل لون بشرته .. ولدى هذه الطائفة معلومات عامة وسطحية لا تكاد تروي غليلاً أو تشفي عليلاً ، كما أنها لا تليق بمن يريد أن يتشرف بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ويقتدي به قولاً وعملاً لا سيما الداعية منهم.

وللأسف الشديد هناك طائفة أدنى من تلك تضم عدداً كبيراً من عامة المسلمين إذ يجعلون وصف نبيهم صلى الله عليه وسلم بل إن لديهم تصوراً معكوساً.

إنهم يظنون أن رسولهم رجل ضعيف البنية الجسدية يتحرك بصعوبة، يضربه الكفار في كل حين، قليل الحيلة ، بعيد عن الناس.

هو رجل قابع في مسجده بين راكعٍ وساجد، لا يفهم عن السياسية والاقتصاد والتربية شيئاً ، إنه رجل هزيل نحيل قد بلغ من الكبر عتياً ، واشتعل رأسه شيباً ، ثقيل الخطو واجم الوجه حزين الحال.

إن هذه الصورة الباهتة لشخصية فارغة لا تولد في النفس تيار الإعجاب والانبهار لشخصية عظيمة عملاقة اصطفاها رب العالمين واختارها لحمل الرسالة **{ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ }**[1] .

بل أين الثرى من الثريا؟! إن الحقيقة النورانية الساطعة تمحو مثل هذا الفهم القاصر الذي حرص أعداء الإسلام بكافة فئاتهم أن يرسخوه . على اعوجاجه . في عقول المسلمين ، إنهم عبر وسائلهم الإعلامية والتعليمية ، وطرقهم الخبيثة الماكرة الملتوية يحاولون في كل حين أن يطمسوا معالم تلك الشخصية العملاقة الشامخة في دنيا المسلمين **{ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ }**[2] .

إن الرسول صلى الله عليه وسلم كما كان عابداً كان قائداً ، وكما كان ذاكراً كان معلماً ، تراه في المسجد والسوق ، بين حضر وسفر ، خاض بضع وعشرين معركة أظهرت قدرته الفذة في القيادة العسكرية ، وسياسة الأمور ، كما أظهرت مدى جلده وتصبره في مقارعة الأعداء وضرب أروع الأمثلة في الثبات والإقدام في ساحة النزال . كان عليه أفضل الصلاة والسلام المعلم الحاذق ، والأب المشفق .. كان عليه أفضل الصلاة والسلام الحاكم العادل ، والرجل العامل .. وكان صلى الله عليه وسلم باسم الثغر ، حلو الطلعة ، بهي المنظر ، من نظر إليه هابه ، ومن اقترب منه أحبه، وكان حقاً وصدقاً سلوة للناظر ، ومتعة للخاطر صلى الله عليه وسلم.

([1]) سورة الأنعام الآية 124.

([2]) سورة الصف الآية 8.

لقد أُبعد الناشئة عن الكثير من هذه المعاني حتى لا يتشبثوا بأهداف شمائلها، وفي المقابل زرع الخبثاء من الحاقدين على هذه الأمة القدوة الهدامة يحتذي بها من مثل مشاهير المغنيين والمغنيات فأصبح من اسمه محمد وأحمد وخالد و ... من أبناء المسلمين متيماً بمطرب أو لاعب .. هو مثله الأعلى الذي شغفه حباً !!

يعلق صورهم في الحجرات ، ويلتقط أخبارهم من المجلات يقلدهم في لبسهم وتسريحتهم، يقلدهم في كلامهم ومشيتهم..

{ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ } [1] .

وإذا أردنا لهذا الجيل أن يؤوب إلى الصراط المستقيم فعلينا ، أن نقدم له الصورة الحقة التي تعشقها القلوب، وتهفو إليها النفوس.

لقد تعلق الجيل القرآني الفريد جيل الصحابة رضوان الله عليهم بمعلمهم صلى الله عليه وسلم تعلق العاشق الوامق حتى أمسى حبه هو السمع والبصر والفؤاد يترسمون خطاه، ويلزمون غرسه.

ولو لم تكن مع النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات الواضحات سوى حسن جماله الأخاذ لكانت آية باهرة وحجة قاهرة في حق من رآه ، فلم ير الصحابة أحداً من السابقين أو اللاحقين أبهى منظراً، وأجمل صورة منه عليه أفضل الصلاة والسلام:

لـــو لم تكـــن فيـــه آيـــات مبينـــة

لكـــان منظـــره ينبيـــك بـــالخبر

ولقد كتب مصطفى صادق الرافعي في كتابه **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية** حقيقة يتعين عليها الالتفات إليها والتذكير فيها طالما أننا نتحدث عن وصف النبي صلى الله عليه وسلم. قال الرافعي "ليس في التاريخ العربي كله مَن جُمِعَتْ صفاته وأحصيت شمائله وتواتر النقل بذلك جميعه من طرق مختلفة على توثق إسنادها – غير النبي – صلى الله عليه وسلم –، وهذا أصل لا يُعْدَلُ به شيء في بيان حقائق الأخلاق، والاستدلال على قوة الملكات، واستخرج الصفات النفسية التي حَصلَ من مجموعها أسلوبُ الكلام على هيئته وجهته، وانفراد بما عسى أن يكون

([1]) سورة النور : الآية 40.

منفرداً به، أو شارك فيما عسى أن يكون مشاركاً فيه؛ وعلى هذه الجهة نأتي بطرف من صفته – صلى الله عليه وسلم –".

* **من غرائب العصر** : من أغرب ما نسمعه من عامة الناس وبخاصة في الأزمات والفتن أن البعض منهم يحدث الناس بأمور غيبية ينسبها إلى النبي صلى الله عليه وسلم من خلال رؤية منامية.

ولا ريب أن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام حق ، وأن الشيطان لا يتمثل بشخص النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث : " من رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل بي " وفي حديث آخر : " من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي " [1] .

ولكن الذي لا يعرف وصف النبي صلى الله عليه وسلم في يقظته كيف يتعرف إليه في منامه !! ؟ وعليه فإن هناك بعض الضوابط على ضوئها نقبل ونرد مثل تلك الأحلام والذي يعنينا في هذا الجانب هنا " أن نعلم أن رؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم تكون حقاً إذ كانت الصورة المرئية له هي صورته الحقيقية التي كان عليها ، أما إذا رؤى بصورة غير صورته وزعمت الصورة المرئية أنها الرسول صلى الله عليه وسلم فالأمر ليس كذلك ، فالممنوع أن يتمثل الشيطان في الصورة الحقيقية للرسول صلى الله عليه وسلم ، أما أن يزعم الشيطان ، أنه الرسول وقد تمثل في صورة غير صورة الرسول فهذا أمر لم ينفه الحديث" [2] .

وهذا يدفعنا إلى أن نغذ السير ونطوي الصفحات لنتعرف على الأوصاف الصادقة للنبي الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم كي نكون على بينة من رسمه الشريف ، ونعته المنيف.

([1]) رواه البخاري وأحمد والترمذي في الشمائل انظر صحيح الجامع الصغير الحديث رقم 6257.

([2]) د. عمر سليمان الأشقر . جولة في رياض العلماء وأحداث الحياة . ص111 راجع التنبيه الذي ذكره ابن جزي في كتابة القوانين الفقهية ص 379 ، والذي يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام على صفته الحقيقية لا تحتاج الرؤية إلى تعبير أما إذا رآه على غير صورته صلى الله عليه وسلم فهنا الرؤية بحاجة إلى التعبير والتفسير ، راجع فتح الباري ج12 ص384.

الرسول صلى الله عليه وسلم كأنك تراه

خصّ الله تبارك وتعالى نبيه بشمائل الكمال والجمال ، وفضائل الحسن والإحسان في خلقه وخلقه فإنه سبحانه الذي خلقه فسواه ، وأدبه ورباه ، ثم اصطفاه وحباه ليكون آية للعالمين فحاز فخار الخير كله.

ولئن كان يوسف الصديق عليه السلام قد رزقه ربه سبحانه وتعالى جمالاً منقطع النظير حتى أوتي شطر الحسن ، فإن جماله افتتن به نسوة في حين أن جمال النبي صلى الله عليه وسلم كان جمال هيبة !!

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في غاية الجمال البشري المنشود ورغم ذلك لم تكن النساء تنظرن إليه نظرة الشهوة والعشق إذا ألقى الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حلية الهيبة والوقار ، ولقد كانت تهفو إليه الضمائر والأبصار حتى قبل السلام أو الكلام وهو الذي كان يدعو ربه إذا نظر في المرآة قائلاً : " اللهم حسن خُلقي كما أحسنت خَلقي " وروى النووي في الأذكار من رواية أنس : الحمد لله الذي سوى خَلقي فعدله، وكرم صورة وجهي فحسنها ، وجعلني من المرسلين " ولا شك أن الله قد آتاه الحسنيين ، حسن الخَلق والخُلق.

" وقـــــد مـــــنح المـــــولى الكـــــريم لذاتـــــه

جمـــــالاً غشـــــته هيبـــــة وجمـــــالاً" [1]

ولقـــد أحســـن الشـــاعر في تأكيـــد هـــذا المعـــنى بقولـــه

ولقـــــد أُراك كســـــيت أجمـــــل منظـــــر

ومـــــن الجمـــــال ســـــكينة ووقـــــار

" والقصة المشهورة التي جاء فيها أن أحد أقيال اليمن قدم إلى دار الندوة فبصر فيها بالنبي عليه السلام ، وهو إذ ذاك غلام مراهق ، فقال لمن حضر من القوم : إن هذا الغلام ينظر إليكم بعيني لبؤة ، وتارة بعيني عذراء خفرة، فلو أن نظرته الأولى كانت سهماً لانتظمت أفئدتكم فؤاداً فؤاداً ، ولو أن نظرته الثانية كانت نسيماً لأنشرت (أحيت) أمواتكم! وسبحان من يعمل ما كان يجول بخاطر ذلك الغلام الجميل محمد بن عبد الله ، وهو في دار الندوة، حتى حار ذلك القيل في أمره ، فلم يدر أينظر بعيني

([1]) انظر د. حلمي القاعود ـ محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث ص120.

لبؤة، أم بعيني عذراء خفرة ؟ وحسبنا أن نذكر أن الله كان يعدّه لحمل الرسالة ، ويرشحه لتبليغ تلك الدعوى التي لا يزال صداها يرن في أجواز الوجود "[1] .

هذا الجمال المتفرد هو الذي جعل الصحابة رضي الله عنهم إذا جلسوا في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم يتحلقون من حوله كالنجوم في سمرها تحيط بالقمر ليلة البدر ترنوا إليه أبصارهم ، وتخشع أفئدتهم، وتنصت جوارحهم.

كان وجهه الشريف يشبه القمر في استدارته وإن لم يكن شديداً تدوير الوجه تماماً.

كان لون وجهه أبيض مشرب حُمرة ويشتد هذا الاحمرار في حال غضبه إذا انتهكت حرمات الله عز وجل ، فيصبح وجهه كلون حب الرمّان.

وجهه صلى الله عليه وسلم في صفائه يجعلك تعلم مكنون حاله من فرح أو حزن! يعرف الصحابة من وجهه الشريف علامات الغضب، وأمارات الرضا، كالمرآة الصافية ، فإذا فرح أشرق وجهه "وكأن ماء الذهب يجري في صفحة خده، ورونق الجلال يطرد في خطوط جبهته" [2] .

عيناه صلى الله عليه وسلم سوداوتان واسعتان مكحلتان بغير كحل !!

وأشفاره الدقيقة الطويلة تزيد جفن العين جمالاً.

وفي بياض عينيه حمرة يسيرة كوردة بيضاء ازدانت بالحمرة فازدادت جاذبية. واسع الجبين صلى الله عليه وسلم وحاجباه دقيقان طويلان مقوسان ، بين حاجبيه بياض لم ينبت فيه شعر فكل حاجب مستقل عن الآخر.

أنفه الجميل يميل إلى الطول قليلاً ، وفيه رقة في أرنبته مع حدب قليل في وسطه لا يلحظه إلا من دقق النظر في وجهه صلى الله عليه وسلم .

وكان فمه الشريف صلى الله عليه وسلم ضليعاً واسعاً ، وهي صفة محمودة تمدح بها العرب لما لها من أثر عظيم في ميدان الفصاحة والخطابة.

وكانت أسنانه شديدة البياض في غاية النظافة ، لم يفارق السواك فمه حتى في مرض موته صلى الله عليه وسلم .

بين أسنانه فراغات متناسبة متناسقة ، إذ كان صلى الله عليه وسلم مفلج الأسنان ، فأسنانه غير متلاصقة بل كانت بين الثنايا والرباعيات فرجة لطيفة محبوبة وما زلنا إلى الآن نرى عمليات التجميل والتحسين تستقطب النساء سعياً وراء الجمال ، ولا شك أنه محرم شرعاً وفي الحديث أنه " لعن المتفلجات للحسن " لأن فيه تغيير لخلق الله عز وجل.

([1]) زكي مبارك . الموازنة بين الشعراء . ص50 ، ص51 بتصرف.

([2]) النهاية في غريب الحديث ج2 ص 359 بتصرف.

في صوته بُحة يسيرة وفي الحديث : " ما بعث الله نبياً قط إلا بعثه حسن الوجه، وحسن الصوت والله بعث نبيكم صلى الله عليه وسلم فبعثه حسن الوجه وحسن الصوت ".

وهذه البحة أعطت صوته نغمة حزينة في تلاوة القرآن الكريم. كما كان صوته جهورياً يسمع من مسافات بعيدة مما كان يساعده في تبليغ دعوة الله عز وجل بكل وضوح، في المحافل العامة ، والمجامع المكتظة بالناس، خاصة في مواسم الحج.

وكان صلى الله عليه وسلم ضخم عظام الكفين ، ممتد الساعدين والساقين، يداه الشريفتان رغم ضخامتهما كانتا ألين من الحرير، باردتان معطرتان بالمسك، يضع خاتماً في يده اليمنى كتب عليه " محمد رسول الله " في خنصره [1] .

كان صلى الله عليه وسلم مباركاً في عرقه.

يجمع الصحابة عرقه في القوارير لما له من رائحة نفاذة زكية لا تعادل بروائح الدنيا!! تتعطر الطرقات بمجرد قدومه!! وكان طيب الرائحة حياً وميتاً. وكانت لحيته السوداء الكثة تملأ نحره.

أما شعر رأسه فإلي شحمة أذنيه، وأحياناً قد يصل شعره الأسود إلى منكبيه ، ولم يكن شعره ناعماً مسترسلاً وهو ما يناسب النساء ولا جعداً خشناً بل كان شعره فيه من الجعودة ما ليس مذموماً.

ولم يدب الشيب في شعره اللهم بضع عشرة شيبة متفرقة في رأسه ولحيته.

له رقبة بارزة حتى قال أصحابه كان أحسن الناس عنقاً.

كان المصطفى صلى الله عليه وسلم عريض المنكبين واسع الصدر، ظهره كطبقة من الفضة ، وبين كتفيه خاتم النبوة، وحوله شعيرات صغيرة جميلة.

بين نحره إلى سرته خط رفيع من الشعر.

أما طوله صلى الله عليه وسلم فأطول من المتوسط إذ لم يكن بالطويل ولا بالقصير ولكنه إلى الطول أقرب.

ووزنه يناسب طوله ، ولم يكن اللحم زائداً في أي جزء من أجزاء جسده الشريف صلى الله عليه وسلم وهكذا نرى الاعتدال والوسطية ظاهرة في وصفه من طول ووزن ولون..

([1]) ابن كثير . البداية والنهاية ج6 ص4.

الرسول صلى الله عليه وسلم في مرآة أصحابه رضي الله عنهم

هم خير القرون ، أقاموا دعائم الإسلام ، وطبقوا تعاليم القرآن الكريم، ونشروا السنة النبوية المطهرة ، وحرصوا كل الحرص على نعت نبيهم ما وجدوا لذلك سبيلاً ، فهو المعلم والقائد بل كان الضياء وكان النور الذي اتبعوه.

وها هو حسان رضي الله عنه شاعر النبي صلى الله عليه وسلم يقول بلسان أصحابه في وصف قائدهم صلى الله عليه وسلم :

كـــــان الضـــــياء ، وكـــــان النـــــور نتبعـــــه

بعـــــد الإلـــــه ، وكـــــان الســـــمع والبصـــــرا [1]

. روى البخاري عن أنس بن مالك . خادم النبي صلى الله عليه وسلم . يصف النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : كان ربعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير أزهر اللون (أبيض) ليس بأبيض أمهق (شديد البياض) ولا آدم (ليس بأسمر) ليس بجعدٍ قطط (لم يكن شعره مجعداً) ولا سبطٍ رجل (غير ناعم مسترسل) أنزل عليه (الوحي) وهو ابن أربعين ، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه ، بالمدينة عشر سنين ، وقبض وليس في رأسه ولحيته عشرون شعره بيضاء . قال ربيعة: فرأيت شعراً من شعره بيضاء . قال ربيعة :

فرأيت شعراً من شعره فإذا هو أحمر ، فسألت ، فقيل : أحمر من الطيب [2] .

ـ قال البراء بن عازب رضي الله عنه : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحسن الناس وجهاً ، وأحسنهم خلقاً ، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير " [3] .

ـ وعنه أيضاً قال : "كان النبي صلى الله عليه وسلم مربوعاً بعيد ما بين المنكبين (عريض أعلى الصدر) ، له شعر يبلغ شحمة أذنية ، رأيته في حُلةٍ حمراء لم أر شيئاً قطُّ أحسن منه " [4] .

ـ قال كعب بن مالك رضي الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر (فرح) استنار وجهه كأنه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك منه ".

([1]) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه . ص 93.

([2]) انظر فتح الباري ج6 ص564 والشرح ص569.

([3]) فتح الباري ج6 ص564 ، ص 565 .

([4]) فتح الباري ج6 ص564 ، ص 565.

ـ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " ما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا شممتُ ريحاً قط ـ أو عرفاً قط ـ أطيب من ريح ـ أو عرف ـ النبي صلى الله عليه وسلم " [1] .

ـ قال أبو هريرة رضي الله عنه ما رأيت أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه " [2] .

ـ عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما على وجه الأرض رجل رآه غيري ، فقيل له : كيف رأيته ؟

قال : كان أبيض مليحاً مقصداً (معتدلاً في الطول والعرض) [3] .

وعن جابر بن سمرة قال : " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة إضحيان (أي مقمرة) وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو في عيني أحسنُ من القمر " [4] .

ـ وروى البيهقي عن أبي إسحاق الهمداني عن امرأة من همدان قالت حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لها شبهيه قالت : كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله.

ـ وقد وصفه ابن أبي هالة وغيره بأنه كان عظيم الهامة (أي الرأس).

ـ وقال أنس بن مالك رضي الله عنه كان عليه الصلاة والسلام ضخم الكراديس (وهي رؤوس العظام) [5] .

ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلج الثنيتين إذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه " [6] .

وروى الطبراني وغيره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن عباد الله شفتين وألطفهم ختم فم.

ـ وعن أبي قِرصافة قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأمي وخالتي فلما رجعنا قالت لي أمي وخالتي : يا بنيّ ما رأينا مثل هذا الرجل أحسن وجهاً ، ولا أنقى ثوباً ، ولا ألين كلاماً ، ورأينا كالنور يخرج من فيه [1] .

([1]) قال العسقلاني رحمه الله : كان النبي صلى الله عليه وسلم لين الجلد غليظ العظام فيجتمع له نعومة البدن وقوته. فتح الباري ج 6 ص 576 بتصرف.

([2]) رواه الترمذي.

([3]) رواه مسلم وأبو داود انظر التاج الجامع ج3 ص233.

([4]) الأنوار المحمدية ص 195 .

([5]) الأنوار المحمدية ص 199 .

([6]) رواه الترمذي ، الأنوار المحمدية ص 199

. قال يزيد بن الأسود رضي الله عنه ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك.

ـ وعن معاذ رضي الله عنه قال : ردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في صفر فما مسست شيئاً قط ألين من جلده صلى الله عليه وسلم .

ـ وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : "كان ساقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حُموشةٌ (دقة وخفة) ، وكان لا يضحك إلا تبسماً ، وكنت إذا نظرت إليه قلت : أكحل العينين ، وليس بأكحل (لغزارة الأهداب وسوادها) [2] رواه الترمذي.

. وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل البائن، ولا بالقصير المتردد وكان ينسب إلى الربعة إذا مشى وحده ، ولم يكن على حال يماشيه أحد من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله صلى الله عليه وسلم ، ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فإذا فارقاه نسب صلى الله عليه وسلم إلى الربعة [3] . رواه البيهقي .

ـ وعنها رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً ، وأنورهم لوناً ، لم يصفه واصف قط إلا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر ، وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ أطيب من المسك الأذفر " رواه أبو نعيم [4] .

. وعن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، قال قلت للربيع بنت معوذ : صفي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : " لو رأيته لقلت الشمس طالعة " وفي رواية : " يا بني " ، لو رأيته رأيت الشمس طالعة " [5] .

. وعن علي رضي الله عنه قال : "كان أبيض مشرب الحمرة " [6] .

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود اللحية حسن الثغر[7].

سئل أنس بن مالك عن شعر النبي صلى الله عليه وسلم، فقال : كان شعره بين الشعرين لا سبط ولا جعد بين أذنيه وعاتقه " متفق عليه.

([1]) الأنوار المحمدية ص 200 .

([2]) التاج الجامع ج 3 ص 237 .

([3]) الأنوار المحمدية ص 212 الربعة : المتوسط في الطول.

([4]) الأنوار المحمدية

([5]) البيهقي . دلال النبوة ج1 ص 300.

([6]) البيهقي –دلائل النبوة- ج1 ص 206.

[7]) دلائل النبوة –المرجع السابق ج1 ص 217.

. وعن صفة خاتم النبوة روى الإمام مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : " رأيت الخاتم الذي في ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بيضة الحمام " .

. وعن جابر بن سمرة قال : " رأيت الخاتم بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم غدة حمراء مثل بيضة الحمامة " (والغدة قطعة اللحمة ، وهذا لا ينافي ما جاء في رواية مسلم أنه كان على لون جسده ، والتشبيه بيضة الحمام في المقدار ، وقيل في الصورة واللون ".

. وعن السائب بن يزيد قال : " ذهبت بي خالتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ، إن ابن أختي وجع (مريض) فمسح صلى الله عليه وسلم رأسي ، ودعا لي بالبركة ، وتوضأ ، فشربت من وضوئه ، وقمت خلف ظهره، فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه فإذا هو مثل زرّ (الحجلة) . (الحجلة: طائر معروف ، زرها : بيضها).

ـــ ووصف أبو زيد عمر بن أخطب الأنصاري الخاتم بأنه " شعرات مجتمعات " [1] .

. وفي صحيح مسلم ورد أن أنساً رضي الله عنه *[2] رأي صدر النبي صلى الله عليه وسلم وعليه أثر مخيط ، يشير بذلك إلى حادثة شق الصدر التي جرت له صلى الله عليه وسلم وهو غلام.

ـ وروى الشيخان عن أنس بن مالك * رضي الله عنه قال : " آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كشف الستارة يوم الاثنين ، فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف (في الحسن والصفاء) وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر ذلك اليوم " [3].

ـ روى البخاري وأحمد عن أنس : " أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر حسر الإزار عن فخذه ، حتى إني لأنظر إلى بياض فخذه ".

. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : "كان أبيض .كأنما صيغ (خُلق) من فضة، رجل الشعر " [4] (ومسرح الشعر) [5].

. وروى البيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

([1]) انظر محمد ناصر الدين الألباني . مختصر الشمائل . ص 300.

([2]) من أغرب ما يذكر في سيرة أنس رضي الله عنه أنه لم يكن يصبر على فراق الرسول صلى الله عليه وسلم فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يأتيه بعد وفاته في المنام كل ليلة أو كما يقول أنس : " ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي ، ثم يبكي . والجدير بالذكر أن أنساً رضي الله عنه ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : " من رآني في المنام فقد رآني .. " عبد الحميد طهماز . أنس بن مالك . ص 83 .

([3]) الألباني . مختصر الشمائل ص300.

([4]) هذا الحديث وما بعده من الأحاديث من صحيح الجامع الصغير باب "كان (وهي الشمائل الشريفة).

([5]) شرح المفردات للأحاديث القادمة مأخوذ من فيض القدير للمناوي ، الجزاء الخامس باب "كان " وهي الشمائل الشريفة باختصار.

"كان أبيض ، مشرباً بحمرة ، (بياضه مائل إلى الحمرة) ضخم الهامة (عظيم الرأس) ، .. أهدب الأشفار " . أي كثير شعر الأجفان مع طول فيها .

. وعن علي رضي الله عنه أيضاً : كان أبيض ، مشرباً بياضه بحمرة ، وكان أسود الحدقة (شديد سواد العين) ، أهدب الأشفار ".

. وروى البيهقي . بسند حسن . عن أبي هريرة رضي الله عنه : "كان أحسن الناس .. ربعة ، إلى الطول ما هو ، بعيد ما بين المنكبين ، أسيل الخدين ، (ليس في خديه نتوء ولا ارتفاع وأراد أن خديه أسيلان قليلا اللحم ، رقيقا الجلد) شديد سواد الشعر ، أكحل العينين (شديد سواد أجفانهما) أهدب الأشفار ، إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ، ليس ، ليس له أخمص ، (لا يلصق قدمه بالأرض) إذا وضع رداءه عن منكبيه فكأنه سبيكة فضة ... ".

ـــ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : "كان أزهر اللون (بياضه نيّر ممزوج بحمرة يسيرة) كأن عرقه اللؤلؤ (في الصفاء والبياض) إذا مشى تكفأ (مال يميناً وشمالاً) . رواه مسلم.

ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : كان خاتم النبوة في ظهره بضعة ناشزة . (أي قطعة لحم مرتفعة) .

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه : كان شبح الذّراعين (ذراعاه عريضان ممتدان) بعيد ما بين المنكبين (عريض أعلى الظهر).

ـ وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : "كان شعره دون الجمة ، فوق الوفرة " . (معظم شعره صلى الله عليه وسلم كان عند شحمة أذنيه ، والجمة : شعر الرأس المتجاوز شحمة الأذن إذا وصل المنكب . والوفرة ما سال على الأذن أو جاوز الشحمة).

. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : "كان شيبه نحو عشرين شعرة ".

. وروى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه :

"كان ضخم الرأس واليدين ، والقدمين ".

– وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : "كان ضخم الهامة ، عظيم اللّحية ".

ـ وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه : كان ضليع الفم (عظيم الفم) أشكل العينين ، (في بياضهما حمرة) ، منهوس العقب (خفيف وقليل لحم العقب وهو مؤخر القدم).

. وعنه أيضاً كما في صحيح مسلم : (كان صلى الله عليه وسلم كثير شعر اللّحية).

. وعنه أيضاً : "كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل الشمس والقمر ، وكان مستديراً ".

ـ وعن ابن عباس : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره (يرسله) وكان المشركون يفرقون رؤوسهم ، وكان أهل الكتاب يسدلون رؤوسهم ، وكان يحب موافقة أهل الكتاب فيها لم يؤمر فيه بشيء ، ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه .

(أي ألقى الشعر إلى جانبي رأسه) [1] .

[1]) مختصر الشمائل المحمدية للألباني صـ 36

الإمام علي رضي الله عنه يصف النبي صلى الله عليه وسلم

الإمام علي رضي الله عنه تاج البلاغة ، إذا وصف أنصف ، وإذا عبر أصاب كبد الحقيقة ، فهو الذي تضلع بالبلاغة النبوية ونهل من معين القرآن الكريم حتى أرتوى، وها هو يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عنه :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبيض اللون ، مشرب حُمرة، أدعج العينين (الشديد سواد العينين) سبط الشعر (الشعر الذي ليس في تكسر) ذو وفرةٍ (شعره يبلغ شحمة الأذن) دقيق المسربة (شعر دقيق كأنه خيط أو قضيب من الصدر إلى السرةّ) كأن عنقه إبريق فضة.

من لبته (من أعلى صدره أو عند نحره) إلى سرُتّه شعر يجري كالقضيب ، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره.

شثن الكف (غليظ الأصابع) والقدم ، إذا مشى كأنما ينحدر من صبب (ينحدر من مكان عال) وإذا مشى كأنما يتقلّع (يمشي بقوة) من صخر ، وإذا التفت التفت جميعاً ، كأن عرقه اللؤلؤ . ولريح عرقه أطيب من المسك الأذفر (مسك جيد إلى الغاية[1]) ليس بالطويل ولا بالقصير . ولا العاجز ولا اللئيم . لم أر قبله ولا بعده مثله ، صلى الله عليه وسلم " [2] .

([1]) المعجم الوسيط.

([2]) البيهقي دلائل النبوة ج1 ص274 .

أم معبد تصف النبي صلى الله عليه وسلم

عندما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومولاه ، ودليلهما عبد الله بن أريقط مرّ المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو في طريقه من مكة إلى المدينة بخيمة شرب فيها اللبن، هي خيمة أم معبد، هذه الصحابية الجليلة قدمت صورة فنية دقيقة حينما سألها زوجها عن الضيوف الذين حضروا إلى الخيمة في غيابه.

وعلينا ونحن نقرأ وصف أم معبد رضي الله عنها أن ندرك أن الوصف هنا لامرأة والمرأة بشفافيتها وعاطفتها أقدر على وصف الرجل ، إنها هي العليمة الخبيرة بمكامن الجمال ومواطن الحسن فيه ، وهي الوحيدة التي تستطيع بما وهبها الله عز وجل من أحاسيس أن تكشف عن مثالب ومعايب الرجل كما تعرف وتبصر المناقب على حد سواء.

الصورة التي بين أيدينا تقدمها صحابية جليلة استلهمت فطرتها البدوية وشحذت لغتها العربية لتصف شخص النبي صلى الله عليه وسلم هذا المهاجر الطريد الشريد الذي يلتحف السماء ويفترش الأرض.

قالت أم معبد رضي الله عنها لزوجها حينما قال لها : صفيه لي يا أم معبد . فقالت : " رأيت رجلاً ظاهراً الوضاءة (ظاهر الجمال) ، أبلج الوجه (مشرق الوجه ، مضيئه) حسن الخلق ، لم تعبه ثجله (جسمه غير نحيل فيذمّ) ولم تزر به صعلة (ولا بدين ، فهو معتدل) [1] وسيم قسيم (حسن وضئ) في عينه دعج (سواد) ، وفي أشفاره غطف [2] ، وفي صوته صهل (صوته غير حاد بل فيه بُحة) ، وفي عنقه سطع (طول) ، وفي لحيته كثاثة (كثير الشعر) ، أزج (دقيق الحاجبين) أقرن (متصل الحاجبين) [3] .

إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سما (علا برأسه أو يده) وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب ، حلو المنطق ، فصل (بين واضح) لا نزر ولا هذر (وسط ليس بقليل ولا كثير) كأن منطقة خرزات نظم يتحدّرن.

ربعة (متوسط في قامته) لا يأس من طول ، ولا تقتحمه (لا تحتقره ولا تزدريه) عين من قصر (ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الشائن) غصناً بين غصنين

([1]) تريد " أنه ناعم الجسم ، ضامر الخاصرة ، وهو من الأوصاف الحسنة " انظر البيهقي دلائل النبوة ج1 ص 283 بالهامش.

([2]) وفي رواية " وفي أشفاره وطف " وهو الطول ، فهو طويل شعر العين .

([3]) " ونفي القرن هو الصحيح في صفته عليه الصلاة والسلام ، دون ما وصفته به أم معبد بل إن بين حاجبيه فرجة كبيرة ، لا تتبين إلا لمن حقق النظر ، ولعل الغبار قد أصاب جبين النبي صلى الله عليه وسلم أثناء رحلته فظنت أم معبد أنه أقرن فتوهمت " إمتاع الأسماع للمقريزي ج1 ص 425 بتصرف وزيادة.

(غصن بارز تلحظه الأعين من بين الأغصان) فهو أنضر (ذو رونق وبهجة وإشراق) [1] الثلاثة منظراً، وأحسنهم قدراً له رفقاء يحفّون به ، وإن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر تبادروا (تسابقوا) إلى أمره، محفود محشود (مطاع يحف به أصحابه ، ويحتشد حوله الناس لخدمته) ، لا عابس ولا مُفنّد (غير عابس الوجه[2] ، وليس بالذي يكثر اللوم) صلى الله عليه وسلم [3] .

ولقد كان من شأن بيت أم معبد أن انتقل بأهله من ظلمة الشرك إلى نور التوحيد برؤية السراج المنير صلى الله عليه وسلم .

([1]) المعجم الوسيط.

([2]) قطوف من الشمائل المحمدية . ص 14.

([3]) البيهقي . دلائل النبوة . ج 1 ص 279 . ص 284 انظر زاد المعاد ج 3 ص56 ، 57.

حديث هند بن أبي هالة التميمي عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم

عن الحسن بن علي قال: سألت خالي : هند بن أبي هالة التميمي، وكان وصّافاً ، عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق بها فقال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مفخماً ، (عظيماً معظماً في العيون والصدور أي كان جميلاً مهيباً عند الناس) يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربوع (المربوع : المتوسط الطول) وأقصر من المشذب ، (المشذب : الطويل البائن الطول مع نقص في لحمه ، أي ليس بنحيف طويل ، بل طوله وعرضه متناسبان على أتم صفة)[1] عظيم الهامة (الرأس) رجل الشعر (ليس شديد الجعودة ولا النعومة بل بينهما) إن انفرقت عقيقته (الشعر المجموع كهيئة المظفور) [2] فرق (كان لا يفرق شعره إلا أن يفترق هو ، وكان هذا في صدر الإسلام ، ثم فرق) [3] وفي رواية العلوي : إن انفرقت عقيصته [4] فرق ، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنته إذا هو وفره أزهر اللون (أبيض اللون مشرقة ، ومنه سميت الزهرة لشدة ضوئها) [5] واسع الجبين، أزج الحواجب (الزجج: طول الحاجبين ، ودقتهما وسبوغهما إلى مؤخر العينين) [6] سوابغ في غير قرن (والقرن : أن يطول الحاجبان حتى يلتقي طرفاهما وهذا خلاف ما وصفته به أم معبد، لأنها قالت في وصفه : (أزج أقرن) ولا أراه إلا كما ذكر ابن أبي هالة . وقال الأصمعي : كانت العرب تكره القرن ، وتستحب البلج . والبلج : أن ينقطع الحاجبان فيكون ما بينهما نقياً [7] بينهما عرق يدره الغضب ، أقنى العرنين (العرنين : الأنف والقنا : طول الأنف ودقة أرنبته مع إرتفاع في وسط قصبته [8] له نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أشمّ (الشمم : ارتفاع رأس الأنف وإشراف الأرنبة قليلاً ، واستواء أعلى القصبة ، أي كان يحسب لحسن قناه قبل التأمل أشم ، فليس قناؤه بفاحش مفرط ، بل يميل إلى الشمم [9] كانت اللحية (كثيف متراكب من غير طول ولا رقة [10] ، سهل الخدين (ليس في خديه نتوء وارتفاع : وقيل أراد أن خديه أسيلان قليلا اللحم

([1]) إمتاع الأسماع ج 1 ص 424 ، ص 425.

([2]) إمتاع الأسماع ج 1 ص 424 ، ص 425.

([3]) البيهقي . دلائل النبوة ج1 ص 393.

([4]) " العقيصة هو الشعر الذي يخرج على رأس الصبي حين يولد ... وقيل العقيقة هنا تصحيف ، وإنما هي العقيصة " . امتاع الإماع ج1 ص 425 باختصار.

([5]) البيهقي . دلائل النبوة ج1 ص 293.

([6]) البيهقي . دلائل النبوة ج1 ص 293.

([7]) البيهقي . دلائل النبوة ج1 ص 293.

([8]) إمتاع الأسماع ج1 ص 425.

([9]) إمتاع الأسماع ج1 ص 425.

([10]) إمتاع الأسماع ج1 ص 425.

رقيقاً الجلدة) [1] وفي رواية العلو : المسربة (المسربة المستدق ما بين اللبة إلى السرة ، واللبة أعلى الصدر وفي أسفل الحلق بين الترقوتين).

كأن عنقه جيد دُمية ، في صفاء الفضة (الجيد : العنق ، والدمية : الصورة شبهها في بياضها بالفضة) [2] معتدل الخلق ، بادن متماسك (البادن : الضخم التام اللحم والمتماسك : الذي لحمه ليس بمسترخ ولا متهدل ، ولما وصفه بالبدانة أتبعها بالتماسك، كأن لحمه لاكتنازه واصطحابه يمسك بعضه بعضاً ، لأن الغالب على السمن الاسترخاء) [3] سوى البطن والصدر (أي متساويهما ، يعني أن بطنه غير خارج ، فهو مساوٍ لصدره ، وصدره عريض فهو مساوٍ لبطنه) [4] عريض الصدر ، وفي رواية العلوي : فسيح الصدر . بعيد ما بين المنكبين (المنكبان : أعلا الكتفين ، وبعد ما بينهما يدل على سعة الصدر والظهر) [5] ضخم الكراديس (الكراديس جمع كردوس وهو رأس كل عظم كبير ، وملتقى كل عظمين ضخمين كالمنكبين والمرفقين ، والوركين والركبتين ، ويريد به ضخامة الأعضاء وغلظها) [6] أنور المتجرد (المتجرد ما كشف عنه الثوب من اليدين ، يعني أنه كان مشرق الجسد ، نير اللون) [7] موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط (خيط رفيع من الشعر يجري من نحره إلى سره) عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك (أي أن ثدييه وبطنه ليس عليهما شعر سوى المسربة المقدم ذكرها ، الذي جعله جارياً كالخط).

أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر ، طويل الزندين (الزندان : العظمان اللذان يليان الكف من الذراع) رحب الراحة (الراحة : الكف ، ورحبهما : سعتهما) وفي رواية العلوي : رحب الجبهة ، سبط القصب (القصب : كل عظم أجوف فيه مخ ، والسبط : الممتد في استواء ليس فيه تعقد ولا نتوء) شثن الكفين والقدمين (يريد أنها إلى الغلظ والقصر).

سائل الأطراف (أصابعة طويلة) خمصان الأخمصين.

(الأخمص من القدم : الموضع الذي لا يصل إلى الأرض عند الوطء ، فالأخمص في القدم هو ما ارتفع عن الأرض في وسط باطن القدم ، والخمصان : المبالغ منه ، أي أن ذلك الموضع منه شديد التجافي عن الأرض) مسيح القدمين ينبو عنهما الماء (أي ظاهرهما ممسوح غير متعقد ، فإذا صب

([1]) إمتاع الأسماع ج1 ص 425.

([2]) البيهقي . دلائل النبوة . ص 294.

([3]) إمتاع الأسماع ج1 ص 246.

([4]) إمتاع الأسماع ج1 ص426.

([5]) البيهقي . دلائل النبوة ج1 ص294.

([6]) البيهقي . دلائل النبوة ج1 ص286 بتصرف وزيادة.

([7]) البيهقي . دلائل النبوة ج1 ص286 بتصرف وزيادة.

عليهما الماء مرّ سريعاً لملامستهما فينبو (يبتعد) عنهما الماء ولا يقف وقال الهروي : أراد أنهما ملساوان، ليس فيهما وسخ ولا تكسر ، فإذا أصابهما الماء نبا عنهما) إذا زال زال قلعاً (يمكن رجليه الأرض في حال مشيه ، ويرفع رجليه رفعاً قوياً) ، يخطو تكفياً ويمشي هوناً (يمشي في رفق ولين من غير اختيال).

ذريع المشية (الذريع : السريع ، أي أنه كان واسع الخطو فيسرع مشيه ، وربما يظن أن هذا ضد الأول . ولا تضاد فيه لأن معناه أنه كان مع تثبته في المشي يتابع الخطوات ويوسعها فيسبق غيره) إذا مشى كأنما ينحط من صبب (كأنه نازل من مرتفع في سرعة مشيه) وإذا التفت التفت جمعاً وفي رواية العلوي جميعاً (أي لم يكن يلوي عنقه ورأسه إذا أرد أن يلتفت إلى الوراء فهو يدير بدنه كله وينظر) خافض الطرف (لا يرفع بصره) نظرة إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء. جل نظره الملاحظة (معظم نظراته بلحظ عينيه وهو شقها الذي يلي الصدغ والأذن ، ولا يحدق إلى الشيء تحديقاً ، وكانت الملاحظة معظم نظره، وهو دليل الحياة والكرم) يسوق أصحابه (يمشي وراءهم ويقدمهم أمامه) يبدأ من لقي بالسلام.[1]

([1]) المرجع السابق بتصرف.

مجموع صفاته صلى الله عليه وسلم

" ولكي نبسط صفات النبي صلى الله عليه وسلم لأبناء العصر، فلابد من وصف تلك الصفات بلغة العصر أيضاً .

كان النبي صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ولكنه كان وسطاً ، بارع الجمال مدور الوجه كالقمر حين يكون بدراً وكالشمس ، أبيض اللون مشرباً بحمرة شديد سواد العينين، أهداب أجفانه طويله الشعر ، عظيم رؤوس الأعظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين والكاهل وما يليه من جسده ، شعره بين السرة وما تحتها دقيق ، غليظ الكفين والقدمين، شعره ليس سبطاً ولا جعداً ، يمشي بقوة وثبات كأنه ينحدر من مرتفع عال، يلتفت بكل رأسه ، كبير الرأس ، واسع الجبين ، في بياض عينيه حمرة، كثيف شعر الحواجب بدون قرن، أكحل العينين من غير كحل ، سهل الخدين في عظم أنفه أحديداب ، ضليع الفم ، مفلج الأسنان أبيضها، طويل العنق ، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، سواء البطن والصدر لم يعبه عظم البطن ليس في أسفل صدره وثدييه شعر، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر ، رحب الراحة ، تبرق أسارير وجهه إذا كان مسروراً وإذا غضب ظهر الغضب على وجهه، ضخم الرأس واللحية ، شعر رأسه بين أذنيه وعاتقه .

طوله إلى شحمة أذنه ، حلته غالباً بيضاء وقد تكون صفراء أو حمراء ، توفي وليس في شعره ولحيته عشرون شعره بيضاء، لم يختضب طيب الرائحة، نظيف البدن والثياب ، إلى أبعد الحدود ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه.

تلك صفات شخصية متكاملة مثالية لا تتكرر أبداً "[1] .

" وهذا هو وصف (صدفته) الشريفة التي ضمتا لؤلؤته اليتيمة الفذة وفيها تستبين مخايل العظمة وشواهد الكمال التي أرادها الله عز وجل لأجسام النوع الإنساني، ولا عجب بعد هذا الكمال الجسماني والروحاني أن يكون كل من رآه بديهة هابه وكل من خالطه أحبه ذلك الحب الباذل الفادي المؤمن .. صلى الله عليه وسلم " (عبدالرحمن عزام، بطل الأبطال، ص 114).

([1]) محمود شيت خطاب . ومضات من نور المصطفى صلى الله عليه وسلم . ص 30 ، 31.

نفحات شعرية في مدح جمال خير البرية صلى الله عليه وسلم

بادي ذي بدء يجب أن نؤكد على أن الشعر وإن كان من أقدر الأساليب الإنسانية التي يمكن من خلالها وصف الموجودات والكائنات في أبهى صورة وبأدق عبارة ، إلا أن البيان البشري رغم نضجه فهو قاصر بل عاجز عن التغني بجميع نعوت النبي المجتبى صلى الله عليه وسلم فأوصاف المصطفى صلى الله عليه وسلم لا تحيط بها يواقيت القريض ، ودرر المديح ، بكل روائعها وبدائعها.

" فاعـــــذر الشـــــعر فهـــــو تـــــراب

لم يطهـــــر مـــــن رجســـــه الأرضـــــي

أنـــــت أسمـــــى منـــــه فأنـــــت نـــــبيّ

لا يفيـــــه الثنـــــاء غـــــير نـــــبيّ"[1]

وحسب الشعراء في هذا ، أن الرجل منهم يعبر عن رؤيته للنور الذي رآه من ذلك البدر المتمثل بالنبي صلى الله عليه وسلم .

"كالبـــدر مـــن حيـــث التفـــت وجدتـــه

يهـــــدي إلى عينيـــــك نـــــوراً ثاقبـــــاً

والحق أن الشعر قد تشرف بوصف هذا النبي المختار ، ولك أن ترى في الشعر العربي البساتين الغناء ، والقصور الفيحاء من بذرة التغني في مدح ووصف الجمال النبوي البديع.

وحسبنا هنا هذه الزهرات العاطرة التي جادت بها قرائح الشعراء والبلغاء وإن كان الشعراء لم يكتبوا المطولات في العهود الأولى إلا أنهم أنشدوا روائع متفردة في هذا الباب ، قال الإمام الباجوري في حاشيته على الكواكب الدّرية في مدح خير البرية للإمام البوصيري: " أعلم أن مدحه صلى الله عليه وسلم لم يتعاطه فحول الشعراء المتقدمين، لأن كمالاته لا تحصى وشمائله لا تستقصي صلى الله عليه

([1]) انظر محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث ص 133

وسلم ، لكن المتأخرين رأوا مدحه صلى الله عليه وسلم بالشمائل والكمالات من أعظم القرب والطاعات" [1] . من أجلّهم وأشهرهم الإمام البوصيري صاحب البردة.

وهذا لا يمنع من القول أن بدايات هذا الفن كانت حتى ما قبل البعثة النبوية وعلى ألسنة من ليس على دينه صلى الله عليه وسلم [2] .

ولقد قال عنه عمه أبو طالب :

وأبـــيض يُستســـقى الغمـــام بوجهـــه

ثمـــال اليتـــامى عصـــمة للأرامـــل[3]

وأنشد رجل من كنانة فيما بعد على نفس الغرار فقال :

لـــك الحمـــد ، والحمـــد ممـــن شـــكر

ســـقينا بوجـــه النـــبي المطـــر

دعـــــا الله خالقـــــه دعـــــوة

إليـــه وأشـــخص منـــه البصـــر

([1]) الدرر في مدح سيد البشر ص5.

([2]) ينكر الأديب الأستاذ زكي مبارك علي الإمام البوصيري كثرة تكرار الصلاة والسلام على النبي ويعتبر تلك العبادة العظيمة من وساوس الشيطان !! ولا عجب أن ترى بعد ذلك أن بعض الناس يسيئون الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم بعدم الصلاة عليه مع أن الله عز وجل يقول : **{ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً } الأحزاب56** . روى الإمام أحمد عن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أتاني آت من ربي عز وجل فقال : " **من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها** " ومن صور البخيل أن ترى الكتب المطبوعة ترمز بالحروف مثل (ص) (صلعم) للإشارة إلى الصلاة والسلام على النبي . قال الإمام النووي رحمه الله : " يستحب لكاتب الحديث ، إذا مر ذكر الله أن يكتب عز وجل أو تعالى أو سبحانه وتعالى أو جل ذكره ، وما أشبه ذلك ، وكذلك يكتب عند ذكر النبي عليه الصلاة والسلام صلى الله عليه وسلم بكالمها ولا يرمز إليها ولا يقتصر على بعضها ويكتب ذلك وإن لم يكن مكتوباً في الأصل الذي ينقل منه فإن هذا ليس رواية وإنما هو دعاء . وينبغي للقارئ أن يقرأ كل ما ذكرناه وإن لم يكن مذكوراً في الأصل الذي يقرأ منه ، ولا يسأم في تكرار ذلك ، ومن أغفل هذا فقد حُرم خيراً عظيماً وفوت فضلاً جسيماً " عبد الله بن محمد بن زاحم- فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ص5 ، 6. ولقد آلمني أن يُطبع لي كتاب في دولة عربية دون مراعاة لهذا الأدب ..

([3]) ثمال : القائم بإطعام اليتامى . عصمة للأرامل : يدافع عنهم.

فلـــــم يكـــــن إلا كإلقـــــا الـــــرداء

وأســـــرع حـــــتى رأينـــــا الـــــدرر

وكـــــان كمـــــا قـــــال لـــــه عمـــــه

أبـــــو طالـــــب أبـــــيض ذو غُـــــرر

بـــــه الله يســـــقي صـــــوب الغمـــــام

وهـــــذا العيـــــان لـــــذاك الخـــــبر

فمـــــن يشـــــكر الله يلـــــق المزيـــــد

ومـــــن يكفـــــر الله يلـــــق الغـــــير[1]

وممن خاض في ميدان المديح النبوي بأبيات معدودة ولكنها صادقة ومعبرة عمة النبي صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت عبد المطلب وهكذا يصبح الأعمام والعمات بلابل في دوحة المديح وواحة القريظ كل يغرد ويتنغم ويتنعم ويغنم.

بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة هاجت الأمواج الأحزان في وجدان عمته فقالت هذه الأبيات وهي تذرف الدموع وقد عصف الجزع بشغاف قلبها:

عيـــــني جـــــودا بالـــــدموع الســـــواجم

علـــى المصـــطفى كالبـــدر مـــن آل هاشـــم

علـــى المرتضـــى للـــبر والعـــدل والتقـــى

([1]) محمد جميل زينو . قطوف من الشمائل المحمدية ص11.

وللـــــدين والـــــدنيا مقـــــيم المعـــــالم

علـــى الصـــادق الميمـــون ذي الحلـــم والنهـــى

وذي الفضـــل والـــداعي لخـــير الـــتراجم

فشبهت بالبدر ، وقد نعتته بهذا النعت الحسن ووفقت لما ألقى الله عز وجل من محبته في الصدور ، وإنها لعلى دين قومها !![1]

والملاحظ أن هذا الوصف تجده متكرراً ومتطابقاً عند من أرادوا وصفه صلى الله عليه وسلم ، وثمة ملاحظة ثانية يكاد يشترك فيها أولئك وهي مزج الجمال الخلقي مع الخُلقي في الوصف أو المديح النبوي.

وعند استقبال أهل المدينة لحبيبهم المهاجر كانت أول كلمات تنطلق من أفواههم أثناء مهرجان الاستقبال:

طلـــــع البـــــدر علينـــــا مـــــن ثنيـــــات الـــــوداع

وجـــــب الشـــــكر علينـــــا مـــــا دعـــــا لله داع

أيهـــــا المبعـــــوث فينـــــا جئـــــت بـــــالأمر المطـــــاع

لم يجد الصحابة في غمرة البهجة وصفاً للمصدر الذي طلع وأهلّ عليهم سوى أن تردد جموعهم المتلاطمة تلك الأبيات الخالدة بصوت هادر هابت منه جبال الوداع عند مشارف المدينة المنورة.

" فـــــيهم رســـــول الله قـــــد تجـــــردا

أبـــيض مثـــل البـــدر يســـمو صـــعدا"

وإذا كان أصدق البشر بعد الأنبياء هو الصديق الخليفة الراشد فقد قال فيه :

أمـــــين مصـــــطفى للخـــــير يـــــدعو

([1]) الأصفهاني . دلائل النبوة . ج2 ص 638.

كضـــــوء البـــــدر زايلـــــه الظـــــلام

وكان الناس إذا سمعوا هذا البيت قال الصحابة منهم "كان صلى الله عليه وسلم كذلك "
أما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فلم يسأم من ترديد قول زهير بن أبي سلمى :

لـــــــو كنـــــــت ســـــــوى بشـــــــر

كنـــــــت المنـــــــور ليلـــــــة البـــــــدر

" فيقول من سمعه : كذلك كان صلى الله عليه وسلم " [1]

لقد رأوا نبيهم نجماً في أفق الرسالة ، فأصبح لهم النور الذي ترنوا إليه أبصارهم وأرواحهم وإذا لم تكن القدوة بمثل هذه العظمة فلا خير فيها، وهذا ما يميز الأجيال الفاضلة في حبهم لنبيهم ومعرفتهم له بهذا الفهم العميق الدقيق الذي هو من ركائز هذه العقيدة العظيمة ، ومن كان هذا معتقده له " الصدر دون العالمين ".

ويقول كعب بن الزهير في لاميته المشهورة:

إن الرســـــول لنـــــور يستضـــــاء بـــــه

مهنـــــد مـــــن ســـــيوف الله مســـــلول [2]

وكانت عائشة رضي الله عنها تردد قول حسان :

مـــــتى يبـــــدُ في الـــــداجي البهـــــيم جبينـــــه

يلـــح مثـــل مصـــباح الـــدجى المتوقـــد [3]

وعند شاعر الإسلام المفلق حسان بن ثابت نحظ الرحال فإن لمعان رونق شعره يسر الناظرين ، ويسعد السائحين، وهو الشاعر المؤيد بروح القدس نافح عن الإسلام ما وجد لذلك سبيلاً .

([1]) الأصفهاني . دلائل النبوة . ج2 ص 638.

([2]) د. شوقي ضيف . تاريخ الأدب العربي . العصر الإسلامي . 86.

([3]) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ص 60، ص10.

من روائعه في مدح الجمال النبوي قوله :

وأحســـــن منـــــك لم تـــــر قـــــط عيـــــني

وأجمـــــل منـــــك لم تلـــــد النســـــاءُ

خلقـــــت مـــــبرءاً مـــــن كـــــل عيـــــب

كأنـــــك خلـــــت كمـــــا تشـــــاءُ [1]

"ففي هـذين البيتين يلخص صورته الجميلة الخالية من العيوب ، دون أن يدخل في تفاصيل الصفات، ويكتفي بإسناد الحسن والجمال إلى صيغة أفعل التفضيل ، فتراه أجمل وأحسن الناس ، وهذه الملامح هي التي يلح عليها في أكثر من موضع ، فتراه مثلاً حين يرثيه يقسم أنه لا توجد امرأة حملت أو وضعت مثله صلى الله عليه وسلم ، ولا يوجد في مثله في خلق الله ، ويضفي عليه ملامح الهدى والبركة والعدل والرشاد والمعروف وتصديق الأنبياء السابقين، ويرى أنه كان في حياة النبي يعيش في نهر ، ولكنه بعد رحيله أصبح يعيش ظمئاً صادياً :

تـــــالله مـــــا حملـــــت أنثـــــى ولا وضـــــعت

مثـــــل الرســـــول نـــــبي الأمـــــة الهـــــادي

ولا بـــــــرا الله خلقـــــــاً مـــــــن بريتـــــــه

أوفى بذمـــــــــة جـــــــــارٍ أو بميعـــــــاد

مـــــن الـــــذي كـــــان فينـــــا يستضـــــاء بـــــه

مبـــــارك الأمـــــر ذا عـــــدلٍ وإرشـــــاد

([1]) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ص 60، ص10.

مصـــــــــدقاً للنبيـــــــــين الألى ســـــــلفوا

وأبـــذل النـــاس للمعـــروف للجـــادي

يـــا أفضـــل النـــاس إني كنـــت في نهـــر

أصـبحت منـه كمثـل المفـرد الصـادي"[1]

ومن روض حسان المزهر الفينان نقتطف هذا الوصف:

واف ، ومـــاض ، شـــهاب يستضـــاء بـــه

بـــدر أنـــار علـــى كـــل الأماجيـــد

مبـــــارك كضـــــياء البـــــدر صـــــورته

مـــا قـــال كـــان قضـــاء غـــير مـــردود[2]

هذا ولم يكن المتأخرون فقط يرجون التقرب بمدح النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان هذا الباب فتح على مصراعية فيما بعد ، ولقد أشار حسان بن ثابت رضي الله عنه إلى أن **مدح النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم القرب والطاعات فقال** :

ولـــيس هـــوائي نازعـــاً عـــن ثنائـــه

لعلـــي بـــه في جنـــة الخلـــد أخلـــد

مـــع المصـــطفى أرجـــو بـــذاك جـــواره

([1]) د. حلمي القاعود : محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث . ص 45.

([2]) ديوان حسان رضي الله عنه ص 48.

وفي نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد[1]

أما البوصيري صاحب قصيدة البردة المشهورة [2] فله أبيات خالده تشع محبة ورقة في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ، منها قوله :

أكـــــرم بخلـــــق نـــــبي زانـــــه خلـــــق

بالحســـن مشـــتمل بالبشـــر[3] متســـم[4]

كـــــالزهر في شـــــرف والبـــــدر في تـــــرف

والبحـــــر في كـــــرم والـــــدهر في همـــــم

كأنـــــــه فـــــــرد مـــــــن جلالتـــــــه

في عســـكر حـــين تلقـــاه وفي حشـــم

كأنمـــــا اللؤلـــــؤ المكنـــــون في صـــــدف

مـــن معـــدني منطـــق منـــه ومبتســـم[5]

لا طيـــب يعـــدل تربـــاً ضـــم أعظمـــه

طـــوبى لمنتشـــق منـــه وملتـــثم[6]

([1]) المرجع السابق ص57 .

([2]) " وإنما اشتهرت بالبردة لأنه لما نظمها بقصد الشفاء من الشلل الذي أصابه رأي النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فمسح بيده عليه، ولفه وفي بردته فبري لوقته" الدرر في مدح سيد البشر ص5 بتصرف.

([3]) البشر = طلاقة الوجه

([4]) مبتسم : متصف.

([5]) مبتسم= محل الإبتسام.

([6]) المنتشق = من يشمه . الملتثم من يقبله.

وما أصدق وأروع وصفه إذ يمدح خاتم الأنبياء حينما يقول عنه :

فـــــاق النبيـــــين في حلـــــق وفي خُلـــــق

ولم يـــــــدانوه في علـــــم ولا كـــــرم

فهـــــو الـــــذي تم معنـــــاه وصـــــورته

ثم اصـــطفاه حبيبـــاً بـــارئ النســـم[1]

وما أحسن قول بعضهم:

تتعطـــــر الأنفـــــاس مـــــا ذكـــــرت

أخبـــــاره في المجالـــــس العطـــــر

ســـــــبحان باريـــــــه وخالقـــــــه

نـــــوراً تصـــــور أجمـــــل الصـــــور

المســـــــك منحـــــــدر ببردتـــــــه

والوجـــــه منـــــه طلعـــــة القمـــــر

يـــــا صـــــادقاً فيمـــــا يخبرنـــــا

بشـــــهادة الأسمـــــاع والنظـــــر

([1]) البارئ : الخالق . النسم : جمع نسمة وهي الكائنات، الدرر في مدح سيد البشر ص15.

سـبحان مـن أنشـاك مـن بشـر

يـا سـيداً للخلـق والبشـر

القـول تتبعـه شـواهده

والخـير مقـرون مـع الخـبر

أنـت النـبي بـلا مدافعـة

والمصـطفى مـن خـيرة البـدر[1]

وقال آخر:

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظُمُهُ

فَطَابَ مِنْ طِيبِهِنَّ القَاعُ وَالْأَكَمُ

ويقول الإمام البرعي

قمـر تفـرد بالكمـال كمالـه

وحـوى المحاسـن حسـنه وجمالـه

وأنشد آخر :

صـلّوا علـى القمـر المنـير إذا بـدا

في موكـب مـن حسـنه وجمالـه

لم يخلـق الـرحمن خلقـاً مثلـه

([1]) انظر ابن الجوزي . بستان الواعظين ص 390 ، 391 وقول الشاعر ، من خيرة البدر قال الدكتور السيد الجميلي: " هذا جمع على غير قياس فإن جمع البدر هو (بدور) وليس بدر . ص 390 في الهامش.

في فضـــــــله وبهائـــــــه وكمالـــــــه

خـــــــتم النبـــــــوة طيبـــــــة فختامـــــــهُ

مســـك تكـــوّن مـــن نســـيم جلالـــه [1]

وشوقي أمير الشعراء له في واحة المحبين للجمال المحمدي أزهار وأطيار :

وبـــــــدا محيـــــــاك الـــــــذي قســـــــماته

حـــــــق، وغرتـــــــه هـــــــدى وحيـــــــاء

وعليـــــــه مـــــــن نـــــــور النبـــــــوة رونـــــــق

ومـــــــن الخليـــــــل وهديـــــــه ســـــــيماء[2]

إنه يرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم شمس سماء الجمال فيقول :

أمـــــا الجمـــــال ، فأنـــــت شمـــــس سمائـــــه

وملاحـــــــة (الصـــــــديق) آيـــــــاء[3]

([1]) انظر ابن الجوزي . بستان الواعظين ص 390 ، 391 وقول الشاعر ، من خيرة البدر قال الدكتور السيد الجميلي: " هذا جمع على غير قياس فإن جمع البدر هو (بدور) وليس بدر . ص 390 في الهامش.

([2]) إشارة إلى ما بين الرسول صلى الله عليه وسلم وسيدنا إبراهيم عليه السلام من الشبه الكبير.

([3]) آياء الشمس وآياتها = نورها وحسنها . الشوقيات ج1 ص33.

بهاء ما بعده بهاء ، وإذا لاح طيفه في كبد السماء أشرقت النفوس والأرواح.

" ولدتـــــه آمنـــــه النقيـــــة مشـــــرقاً

بـــــاهي المحيـــــا صـــــاغه المنـــــان

تـــــتلألأ الأنـــــوار في قســـــماته

وأتم حســـــن صـــــفاته الـــــرحمن"

وأنشد الشاعر محمود رمزي نظيم في " موشحة " نور المصطفى :

وبـــــدا في الأفـــــق يختـــــال الهـــــلال

مثـــل قـــوس النصـــر يبـــدو في الســـماء

في محيـــــاه جـــــلال وجمـــــال

مســـــتمدين ختـــــام الأنبيـــــاء[1]

وقيل :

يـــــا جمـــــيلاً ، اسمـــــه .. ســـبحان مـــن أطلـــق سمـــى

يـــــا جمـــــيلاً ، نفحـــــه.. ســـبحان مـــن طيـــب نفســـاً

يـــــا جمـــــيلاً ، وجهـــــه.. ســـبحان مـــن حبـــب رســـاً

يـــــا جمـــــيلاً ، حســـــه.. ســبحان مـن أرهـف حسـناً[2]

([1]) انظر د. حلمي القاعود . محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث . ص 406 ، 129.

([2]) انظر د. حلمي القاعود . محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث . ص 406 ، 129.

وها هو الأمير " شكيب أرسلان " يتوهج هواه في الحبيب محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وفي جماله الذي يأسر الوجود بأسره فيقول مادحاً :

كيـــــف الخـــــلاف وللفـــــؤاد تـــــأثر

بجميـــــع مـــــا مـــــرت بـــــه العينـــــان

أو كيـــــف لا أهـــــوى الجمـــــال وقـــــد بـــــدا

مـــــن نـــــور ذاك العـــــالم الربـــــاني

عـــــين الوجـــــود اللامـــــع النـــــور الـــــذي

مـــــا لاح مثـــــل ســـــناه للأعيـــــان

العاقـــــب الإكليـــــل مصـــــباح الهـــــدى

والصـــــادق المبعـــــوث بالفرقـــــان

هـــــو أحمـــــد المحمـــــود مـــــن في حلـــــة

كنـــــف الوجـــــود تشـــــرف الـــــثقلان

فـــــالله يشـــــهد أن طـــــه المجتـــــبى

هـــو خـــير مـــن ســـارت بـــه قـــدمان [1]

([1]) انظر د. حلمي القاعود . محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث . ص 119.

ومما يمكن تسجيله ونحن نرتع عن ضفاف جداول الشعراء من بينم غصن وخميلة أن عدداً غير قليل من الشعراء صور خاتم الأنبياء وشبهه بالقمر المنور والبدر الزاهر وهو ما سبق أن رأيناه واضحاً جلياً في أقوال الصحابة وهم يصفون البشير الهادي صلى الله عليه وسلم إذ ذكروا أن وجهه صلى الله عليه وسلم يتلألأ تلألؤ القمر ليلة البدر بل إن وجهه المشرق أبهى وأجمل من البدر.

وجهـــك البـــدر ، لا بـــل الشـــمس لـــو لم

يقـــض للشـــمس كســـفه وأفـــول

يقول الشاعر كامل أمين في ملحمته المحمدية بين الجمال النبوي المتفرد وبين تلك الهيبة المتوهجة من جبينه صلى الله عليه وسلم وبين مهابة الأسد وسماحة الفجر فيقول:

فلـــم أر بحـــراً ســـار في النـــاس قبلـــه

ولا قمـــراً صـــلى بهـــم أو تعبـــدا

ولم أر بـــــدراً كلـــــم النـــــاس قبلـــــه

ولا ملكـــاً كالنـــاس مـــدّ لهـــم يـــداً

كـــأن الـــورى مـــن نســـل آدم شخصـــه

إذا قلـــت إن الخـــير فيـــه تجســـدا

إذا كانـــت الأخـــلاق تعـــني صـــفاتها

فمـــا كانـــت الأخـــلاق إلا (محمـــدا)

مهيـــب كأنـــه الأســـد تحكيـــه هيبـــة

وسمـــح كـــأن الفجـــر يحكيـــه إن بـــدا

ففـــــي وجهـــــه نـــــور لمـــــن يتبعونـــــه

وفي ذكـــره وقـــع الســـهام علـــى العـــدا

كفـــــاني علـــــى ذكـــــراك أحيـــــا مـــــرددا

وحســـبي أن أســـعى إليـــك مغـــردا[1]

وببيان ساحر يتقدم الشاعر إبراهيم بري نحو الستار الزاخر الزاهي الذي نراه مساء كل يوم حينما تطل علينا النجوم في سمرها ويشق القمر طريقه في السماء باختيال وهو يزهو بنفسه حينما يرخي الليل سدوله على السهول والتلال.. إن الشاعر المتيم بهذا المنظر البديع يمتطي قوافيه ليقارن بين أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم وبين البدر وأسراره وهو يسير في باحة الفضاء:

مـــــن رأي البـــــدر في أوان اكتمالـــــه

يتخطـــــى الغيـــــوم عـــــبر جبالـــــه

يســـــكب النـــــور عســـــجداً ولجينـــــاً

مـــن يمـــين الســـخاء أو مـــن شمالـــه

مـــــن رآه هفـــــا إليـــــه وصـــــلى

بخشـــــوعٍ علـــــى النـــــبي وآلـــــه

فعلـــــى البـــــدر مـــــن محمـــــد معـــــنى

([1]) د. حلمي القاعود. محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث ص 126 ، 147.

مـــــن معـــــاني جمالـــــه وجلالـــــه

وعلـــــى البـــــدر مـــــن محمـــــد فجـــــر

يعـــــــــربي بلونـــــــــه وظلالـــــــــه

وعلـــــى البـــــدر مـــــن مـــــروءات طـــــه

نهـــــر مـــــاس ينســـــاب في سلســـــاله

تســـــــــــتحم الأرواح في شـــــــــــاطئيه

ويعـــــب الظمـــــآن مـــــن شـــــلاله [1]

لا أظن أن أحداً يماري أن للشعر سحراً كما أن للزهر عطراً ، والرسول صلى الله عليه وسلم هو خلاصة العطر بصفاء وجهه وجميل رسمه ، ويؤكد الشاعر " باكثير " هذا المعنى الفياض وهو في معرض الدفاع عن بشرية النبي صلى الله عليه وسلم إذ أنه ليس بملك كما قد يوحى إلينا جماله :

"كأنمـــــا الخلـــــق روض والرســـــول بـــــه

خلاصـــــة العطـــــر مـــــن أزهـــــاره الفغـــــم

ولم يكـــــــن ملكـــــــاً ، لكنـــــــه بشـــــــر

فـــــاق الملائـــــك بـــــالأخلاق والعظـــــم" [2]

وبين الجلال والجمال يشطر الشاعر هذا البيت قائلاً:

([1]) د. حلمي القاعود. محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث. ص 147.

([2]) المرجع السابق ص 130

" يـــا أحمـــد الرســـل مـــا هـــذا الجـــلال بـــه

جمـــال هـــذا المحيـــا بـــاهر الشـــيم"[1]

وها نحن أولاء مع الشيخ عبد الحميد كشك وهو يعب في أفواه القراء الكرام ماء الحياة من قرب البلاغة فينقل صفات تدلل على تفرد المصطفى صلى الله عليه وسلم في عقله وجماله :

" يـــا ســـيد العقـــلاء يـــا خـــير الـــورى

يـــا مـــن أتيـــت إلى الحيـــاة مبشـــراً

وبعثـــــت بـــــالقرآن فينـــــا هاديـــــاً

وطلعـــــت في الأكـــــوان بـــــدراً نـــــيراً

والله مـــــا خلـــــق الإلـــــه ولا بـــــرى

بشـــراً يـــرى كمحمـــد بـــين الـــورى

صلى عليك الله يا علم الهدى ما هبت النسائم
وما ناحت على الأيك الحمائم"[2]

بلـــــــــغ العـــــــــلا بكمالـــــــــه

كشـــــــف الـــــــدجى بجمالـــــــه

عظمـــــــت جميـــــــع خصـــــــاله

([1]) المرجع السابق ص122.

([2]) الخطب المنبرية ج1 ص34.

صـــــــــلوا عليـــــــــه وآلـــــــــه[1]

وكأن الشاعر في المقطوعة الأولى يرفض الخوض في مقارنة بين صاحب الرسالة وبين البدر إذ يبادر بالإقرار بأن جمال نبينا صلى الله عليه وسلم نير .. ويختم استدلاله ذاك بضرورة التسليم بتفرد النبي صلى الله عليه وسلم بين الخلق في الجمال ويقدم بين يدي هذا التسليم قسماً يؤكد فيه حقيقة قوله.

أنـــت الـــذي مـــن نـــورك البـــدر اكتســـى

والشـــمس مشـــرقة بنـــور بهـــاك" [2]

أما صاحب ديوان الحقائق ومجموع الرقائق الشيخ عبد الغني النابلسي فيقول :

هـــــو المصـــــطفى المختـــــار طـــــه

نـــبي الهـــدى رؤيـــاه للعـــين إثمـــد[3]

ونختم جولتنا في المدائح الشعرية التي التقطناها عبر ذاكرة التاريخ من كلام الشعراء بأبيات للشاعر " عامر البحيري " إذ يقترب إلى وصف النبي صلى الله عليه وسلم وبكل ثقة يعرض محاسنه الجسمية ، " فيصفه بالحسن والوسامة ، وجمال الوجه ، ووضاءة المحيا والجبين ، وجمال الحاجبين والمقلتين، وتفليج الأسنان .. ألخ ، يقول معدداً محاسنه الجسمانية والشكلية:

وســـــار " محمـــــد " بـــــين الأنـــــام

فيـــــا للحســـــن منـــــه والوســـــام

جميـــــل الوجـــــه، وضـــــاح الميحـــــا

كـــــأن جبينـــــه بـــــدر التمـــــام

([1]) المرجع السابق ص 98، ص 47.

([2]) المرجع السابق ص 98 ، ص 47.

([3]) ص 309.

تســـــيل بوجهـــــه للحســـــن شمـــــس

فيشـــــرق عنـــــد حالكـــــة الظـــــلام

أزج الحـــــــــاجبين بـــــــــلا اقـــــــــتران

جميـــــل المقلتـــــين بـــــلا اقتحـــــام

أشـــــم الأنـــــف ، أصـــــيد هـــــاشمي

ضـــــليع الثغـــــر ، أفلـــــج الابتســـــام

وقـــــد يفـــــتر عـــــن حســـــن الثنايـــــا

كمـــــن يفـــــتر عـــــن حـــــب الغمـــــام

أســـــيل الخـــــد ، كـــــث الشـــــعر ، وافٍ

شـــــديد ، ربعـــــة ، ضـــــخم العظـــــام

يســـــــير تقلعـــــــاً ســـــــيراً ذريعـــــــاً

ويلقـــــى جســـــمه نحـــــو الإمـــــام

ويلقـــــى النـــــاس في رفـــــق ولـــــين

ويبـــــــدأ بالتحيـــــــة والســـــــلام

وقـــــد يعلـــــوه مـــــن أدب حيـــــاء

مزيـــــداً في الكمـــــال والاحتشـــــام

وواضح أن الشاعر متأثر بما روى عن صفات الرسول صلى الله عليه وسلم في مصادر متعددة منها حديث هند بن أبي هالة المشهور ، على وجه خاص" [1]

ومن جديد نجدد أن فرسان البيان بكل ثقة يقرون أن بيانهم عاجز عن الوفاء بحق الحبيب صلى الله عليه وسلم ونشر جميع محاسنه :

" يـــا ســـيدي يـــا رســـول الله معـــذرة

إذا كبـــا فيـــك تبيـــاني وتعبـــيري

مـــاذا أوفيـــك مـــن حـــق وتكرمـــة

وأنـــت تعلـــو علـــى ظـــني وتقـــديري

أقبلـــت كـــالفجر وضـــاح الأســـارير

تـــدعو إلى الله في ســـر وتبشـــير

علـــى جبينـــك نـــور الحـــق منبلجـــاً

وفي يـــديك لـــواء العـــدل والنـــور[2]

([1]) د. حلمي القاعود. محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث ص 123،

([2]) عبد الحميد كشك. حديث من القلب. ص 44.

وقفة تأمل تربوية

الناظر في نشيد البلغاء ونسيجهم وهم يلقون خيوطهم ويتفنون في إبراز الجمال المعنوي لمقام النبي صلى الله عليه وسلم يقدر الدّور العظيم الذي يلعبه الشعراء وهم يغرسون محبة الهدي النبوي ومعرفة وصفه لكل من يتملى شعرهم ويتنقل في مروجهم. والحق أن فئة من المسلمين في زماننا تعاني من جفاف وتصحر عاطفي وهذا داء في مكمن قوتهم، ومكمن قوتهم يتمثل في التفافهم الصادق حول عقيدتهم الحقة بقلب نابض كله تعظيم لهذه الرسالة وصاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام.

ويمكن الاستدلال على ذلك التصحر بهجر طوائف كثيرة من المسلمين لما جاء به سيد البشر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وانعدام الغيرة على السنة المطهرة التي أصبحت معطلة أو مطاردة في الكثير من دول عالمنا الإسلامي المنكوب.

والعاملون على استئناف الحياة الإسلامية من جديد يجب أن يدركوا أن تربية الأمة على الالتفاف حول هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم والإيمان برسالته لن يتم إلا من خلال تقديم الصورة الناصعة لهذا النبي العظيم.

وهذا النهر العذب المتدفق من شلالات الشعر الهادر من شأنه أن يولد وتيار الإعجاب في قلب المؤمن الذي يريد أن يقتفي أثر نبيه، والخطوة الأولى في تعبئة الأمة تبدأ من التعرف إلى القدوة صلى الله عليه وسلم في صورته البهية العلية.

من يقرأ للشيخ عبد الحميد كشك . وهو مدرسة دعوية فذة . يراه قد نجح نجاحاً منقطع النظير وهو يحرك أوتار قلوب حماة الإسلام وحراس العقيدة ممن ينهلون من علمه وذلك حينما يعمق شعور التعلق بالحبيب صلى الله عليه وسلم من خلال حسن الاستفادة من بضاعة الشعراء في هذا الشأن.

نحن حقيقة بحاجة إلى نثر مثل تلك الأبيات الشعرية ليس من أجل إذكاء العاطفة فقط، لكن من أجل تقديم صورة متكاملة الجوانب عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ، وإذا كان كما يقول فلاسفة اليونان أن جوانب الشخصية لها ثلاثة معالم وهي : الجانب الخَلقي والخُلقي والعقلي فمن العدل والإنصاف حينئذ أن يراعي الخطيب والأديب والداعية والمعلم .. ذلك أثناء توصيل رسالتهم السامية وفي تلك الشواهد الشعرية الهادفة خير زاد لتحقيق هذا الغرض.

جمال لا حد له

من سنن الله عز وجل في هذا الكون أن الإنسان عاجز عن إحصاء واستقصاء آلام ونعم الحق سبحانه وتعالى { وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ } النحل 18 .

بل إن الإحاطة بمعرفة نعمة من نعم الله هو أمر ليس في مقدور البشر بل هو أمر فوق طاقتهم بكثير, ومن أجَلِّ النعم الموهوبة للعباد هذا النبي صلى الله عليه وسلم السراج المنير في حلاله وشمائله ،

وفي أقواله وأفعاله ، في رسالته وسياسته ، فمحمد صلى الله عليه وسلم أزكي وأنفس نعمة استظلت بها البشرية ، تستحق الشكر الدائم.

وكما قال الكميت :

أنقـــــذ الله شـــــلونا مـــــن شـــــفا النـــــا

ربـــــه نعمـــــة مـــــن المنعـــــام[1]

ولو ذهب الباحثون في كل عصر ومصر يدبجون الرسائل ، ويدونون المراجع بغية الوفاء بذلك الجمال المحمدي لكَلَّ البصر ولزاغ الفؤاد دون ذلك وهل بمقدور أحد أن يطوي للناس نور القمر أو ماء البحر!؟

ولو أن الفؤاد نفث حبه في مدح الحبيب صلى الله عليه وسلم لكان شعراً ونغماً ينصت له سمع الزمان عشقاً وطرباً ، لقد أخذ رسولنا صلى الله عليه وسلم من البدر نوره ، ومن الزهر عطره ، ومن الفجر جماله ، ومن السماء صفاءها .. إن جماله صلى الله عليه وسلم عالم رباني ، حوى الحسن فأوعى.

يقول القاضي عياض : " فاعلم ـ نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي حبي وحبك ـ أنك إذا نظرت إلى خصال الكمال ، التي هي غير مكتسبة ، وفي جبلة الخلقة ، وجدته صلى الله عليه وسلم حائزاً لجميعها ، محيطاً بشتات محاسنها ، دون خلاف بين نقلة الأخبار لذلك ، بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع " [2].

ولقد ذهب بعض العلماء إلى القول : " بأن الرسول صلى الله عليه وسلم من خصائصه أنه أوتى كل الحسن ولم يؤت يوسف عليه السلام إلا شطره " [3] .

وقال الإمام القرطبي رحمه الله : " لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم لأنه لو ظهر لنا تمام حسنه لما أطاقت أعيننا رؤيته صلى الله عليه وسلم " [4] .

" إن جمال محمد صلى الله عليه وسلم الذي وصفه به أصحابه لا غاية وراءه إذ وصفوه بالشمس الطالعة ، أو القمر ليلة البدر، وأحسن من القمر ، ووجهه كأنه مذهبة يستنير كاستنارة القمر، وكان عرقه له رائحة كالمسك الأذفر " [1]

([1]) انظر ـ محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث . د, حلمي القاعود ص 62.

([2]) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج1 ص 145.

([3]) فيض القدير ـ ج 5 ص 70

([4]) الأنوار المحمدية ـ ص 194.

حقيقة " إن أول ما يقع بصر الإنسان على رسول الله صلى الله عليه وسلم يشعر أنه أمام جمال مدهش لا مثيل له ومظهره يوحي بثقة مطلقة لا حد لها وهذا ما ينعقد عليه إجماع من شاهدوه عليه الصلاة والسلام " [2] .

" إن الحبيب صلوات الله وسلامه عليه بشر إلا أنه أكمل البشر وأفضلهم ، وواهب كماله وفضله هو الله جل جلاله ، وتعالى جده . وعظم سلطانه . ومن هنا كان الكمال المحمدي ، ذاتا وصفات عطاءً إلهياً لا يسامى رسول الله فيه ، ولا يقوى القلم على رسم حقيقته ، ولم يخطئ من قال في هذا الشأن :

ومـــــــا مثلـــــــوا صـــــــفاتك للنـــــــ

ـــاس إلا كمـــا مثـــل النجـــوم المســـاء "[3]

" وإذا علمت هذا فاعلم أن أعظم نعيم الجنة وأكمله التمتع بالنظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقرة العين بالقرب من الله ورسوله مع الفوز بكرامة الرضوان التي هي أكبر من الجنان وما فيها " [4] .

نسأل الله العلي القدير أن يرزقنا هذا العطاء العظيم.

مع السراج المنير :

المعنى الظاهر في تفسير قول الحق تبارك وتعالى : " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً {45} وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً {46} " (سورة الأحزاب). إنها خمس صفات للنبي خمس صفات للنبي صلى الله عليه وسلم .

لا يقف الشيخ عبد الحميد كشك عند تصوير الحق تبارك وتعالى : " وَسِرَاجاً مُّنِيراً" في أن المراد أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء ليبدد ظلمات الشرك بنور التوحيد بل يستطرد في التفسير ويتوسع فيتحدث عن جمال وبهاء النبي صلى الله عليه وسلم في ظلال تلك الآية الكريمة.

([1]) الأصفهاني . دلائل النبوة . ج2 ص 606.

([2]) سعيد حوى . الرسول صلى الله عليه وسلم ج 1 ص 17.

([3]) أبو بكر الجزائري . هذا الحبيب ، ص 480.

([4]) يوسف بن اسماعيل النبهاني . الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية . ص 631.

" أما الحديث عن خلقته فمن أنا حتى أقف أمام رجل قال عنه الصحابي الجليل أبو هريرة ما رأيت أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكأنما تجري الشمس في وجهه، وما رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله ، لقد كنا نمشي معه والأرض تطوى تحته فنجتهد ، وهو غير مكترث.

لكأنما تجري الشمس في وجهه ، وفي القرآن الكريم سراجاً "سراج وهاج " و " سراج منير " . السراج الوهاج هو الشمس في ضحاها، والسراج المنير هو سيدنا محمد في جماله وبهائه وكماله. فما الفرق بين السراجين؟ السراج الوهاج في نور وحرارة ، والسراج المنير فيه نور ولا حرارة، الشمس تؤذيك بحرها صيفاً ، ونور الحبيب محمد يهديك صيفاً وشتاء. الشمس إذا ازددت منها قرباً تصيبك بالمرض ، والحبيب محمد إذا ازددت منه قرباً ازددت من الرحمن حباً . الشمس تغيب ليلاً ، ونور محمد لا يغيب ليلاً ولا نهاراً فالسراج المنير أفضل عند الله من كل ما خلق الله . ولذلك لي يا رسول الله أن أقول لك إن مثلي ومثلك كمثل أعرابي ضل في الصحراء ، فما طلع عليه القمر بنوره الفضي اهتدى بنوره ، فنظر الأعرابي إلى القمر في علياء السماء ، وقال له أيها القمر أنا لا أدري ماذا أقول لك ؟ أأقول لك نورك الله ؟ لقد نورك . أأقول لك رفعك الله ؟ لقد رفعك . أأقول لك جملك الله ؟ لقد جملك . وأنا يا سيدي يا رسول الله أنظر إليك وأقول لك ، ماذا أقول لك ؟ أأقول نورك الله ؟ لقد قال الله فيك " { قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ } [1] المائدة 15 ، أأقول لك رفعك الله ؟ لقد قال الله فيك : {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ } [2] الشرح4 . أأقول لك جملك الله لقد قال لك : " يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً{45} وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً {46} [3] [4]

([1]) المائدة الآية 15.

([2]) الشرح.

([3]) الأحزاب آية 45 ، 46.

([4]) الخطب المنبرية ج1 ص 30. ص 31.

الغلو مذموم

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ... صاحب الوجه الأغر ، والجبين الأزهر الأنور ، حذرنا من الغلو فيه فهو بشر ، وإن كان أكملهم ...كان:

ـ يشرب ويأكل ، يفرح ويحزن ، يحيا ويموت ، يرضى ويغضب ، قال تعالى على لسان نبيه : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً } الكهف110.

ولقد أفرط بعض الشعراء في المدح حتى وقع في ألفاظ غير موفقة ويُساء فهمها ... كقول صاحب البردة :

" يـــا أكـــرم الخلـــق مـــالي مـــن ألـــوذ بـــه

ســـواك عنـــد حلـــول الحـــادث العمـــم

إلى أن يقول :

إن لم تكـــــن في معـــــادي آخـــــذاً بيـــــدي

فضـــــلاً وإلا فقـــــل يـــــا زلـــــة القـــــدم

فـــــإن مـــــن جـــــودك الـــــدنيا وضـــــرتها

ومـــن علومـــك علـــم اللـــوح والقلـــم [1]

أقول هذا بعد أن نقلت طرفاً من الشعر الخاص بالمديح كي يحذر المسلم من التطرف في وصف خاتم الأنبياء إذا وقع بعض الشعراء في أخطاء هم في غنى عن تبعاتها الثقيلة . ويحسن بي هنا أن أنبه أيضاً على رواية تقول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم خلق قبل ولادته ولولاه لما خلقت الأكوان والأفلاك، وأن أول من خلق الله نور النبي صلى الله عليه وسلم أو أن الله قبض قبضة من نور وجهه وأن هذه القبضة هي محمد صلى الله عليه وسلم ونظر إليها فتقاطرت منها قطرات فخلق من كل قطر نبياً أو

([1]) راجع فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء . ج3 ص 22 ج 2 ص 296 ، ص 308.

خلق الخلق كلهم من نوره صلى الله عليه وسلم ، وأن لا ظل للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا دليل على عدم بشريته { كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلا كَذِباً } الكهف5.

لا ريب أن الأفكار المستمدة من هذه الأحاديث الموضوعة وغيرها تؤثر على سلامة المعتقد ، وديننا دين الوسط، وحبنا لنبينا صلى الله عليه وسلم يجب أن ينمو في دائرة القرآن والسنة، ونبذ مثل تلك الخرافات ومحاربتها مظهر من مظاهر الحب الصادق للمقام النبوي ، وعلامة من علامات اليقظة والوعي.

لقد بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم غاية الجمال البشري وهذا الكمال لا يعني بحال من الأحوال خروجه عن بشريته وإنسانيته التي لا تتنافى مع رسالته ونبوته.

وفي ميدان الشعر والأدب والفكر ظهر ما يسمى " بنظرية النور المحمدي " وكان من نكد هذه الحركة المشئومة شيوع الاعتقاد بأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو قطب الحياة والعالم ، وأنه ينفع ويضر .. والأدبيات الشعرية الناشئة عن هذا الفكر المدمر المشحون بملوثات الاستغاثة بغير الله عز وجل من أمثال المخلوقين من الأنبياء والصالحين.. وهو بلا شك عين الانحراف عن النهج القويم بل هو الغلو المذموم. [1] .

([1]) يمكنك الاستزادة في هذا الموضوع بالرجوع إلى كتاب د. حلمي القاعود. محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر العربي. ص 134.

حكمه تشريعية عابرة

إن الشارع الحكيم حينما شرع لنا ما شرع فهو أعلم بما يضر وما ينفع ، وأحكام الشريعة وجهت طاقات المبدعين والرسامين إلى الطبيعة وإلى كل شيء ليس فيه روح [إلا لأغراض تعليمية وأهداف لا تتنافى مع المقاصد الإسلامية العامة]، وكان الهدف الأول بعد إرضاء الله عز وجل والامتثال لأوامره إبراز خلق الله ، والتفكر في أسرار الصنعة الإلهية التي أحكمت كل شيء صنعاً.

وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " **من صور صورة فإن الله يعذبه حتى ينفخ فيها الروح ، وليس بنافخ فيها أبداً** ".

ولو افترضنا جدلاً أن رسومات ظهرت تحاول رسم النبي صلى الله عليه وسلم . وها جرم عظيم . لتهافت الناس على شراء هذه الصورة وتعليقها على الجدران والساحات والشوارع .. ولتحول الاحترام والتوقير لتلك الصورة إلى تقديس وعبادة وتوسل كما يفعل الكثير من جهلة المسلمين اليوم حول الأضرحة والعتبات المقدسة التي يشد إليها الرحال !!

يلوذون بها ويطلبون منها ويقدمون القربات والأعطيات طلباً للمدد والعون!!

إن الشارع الحكيم أغلق باباً عظيماً لنا عقيدة التوحيد نقية صافية من كدر الشرك حينما حرم اقتناء مثل تلك الصور أو القيام بذلك العمل سداً للذرائع.

وكما قيل [1] إذا كان فن التصوير لم ينل شرف تخليد صورة الحبيب صلى الله عليه وسلم فإن فن البيان قد نقل إلينا ما لم نعلم وتشرف بالحفاظ على وصف المصطفى صلى الله عليه وسلم ولهذا كان البيان من أجل النعم " الرَّحْمَنُ{1} عَلَّمَ الْقُرْآنَ{2} خَلَقَ الإِنسَانَ{3} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ{4}"[2]

([1]) محمد أحمد جاد المولى . محمد صلى الله عليه وسلم المثل الكامل.

([2]) سورة الرحمن

أشبه الناس بالنبي ﷺ :

كان سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام أكثر الأنبياء شبهاً بنبينا صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " عرض عليّ الأنبياء (يقصد يوم الإسراء به صلى الله عليه وسلم) فإذا موسى ضرب من الرجال كأنه من رجال شنؤءة (أي خفيف اللحم ممشوق مستدق كأنه من تلك القبيلة) [1] ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود ، (كان رجلاً آدم اللون شعره إلى منكبيه في أحسن هيئة) ، ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه فإذا أقرب من رأيت به شبهاً صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم".

وثبت في الصحيح في كتاب الفضائل الصحابة عن أنس رضي الله عنه أنه قال عن الحسين بن علي رضي الله عنهما : " ان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم " [2] وعن عقبة بن الحارث قال : " رأيت أبا بكر رضي الله عنه وحمل الحسن وهو يقول : بأبي شبيه بالنبي . ليس شبيه بعليّ ، وعليّ يضحك " [3]

وعن أنس رضي الله عنه قال : " لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن عليّ " [4] .

وغير الحسن والحسين رضي الله عنهما صح الأثر عن خير البشر صلى الله عليه وسلم أنه قال لجعفر بن أبي طالب : " أشبهت خَلقي وخُلقي " [5] ولا شك أنها منقبة عظيمة تتوج السجل الحافل لفضائل هذا الصحابي الجليل.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : " ومن الذين كان يشبهون بالنبي صلى الله عليه وسلم غير الحسن والحسين ، جعفر بن أبي طالب وابنه عبد الله بن جعفر ، وقثم بن العباس بن عبد المطلب ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، ومسلم بن عقيل بن أبي طالب ، ومن غير بني هاشم السائب بن يزيد المطلبي الجد الأعلى للإمام الشافعي ، وعبد الله بن عامر بن كريز العبشمي ، كابس بن ربيعة بن عدي . وفاطمة ابنته رضي الله عنها ، وإبراهيم ولده رضي الله عنه.

([1]) منصور علي ناسف . التاج الجامع للأصول . ج 3 ص 295.

([2]) فتح الباري ج7 ص 94.

([3]) فتح الباري ج 7 ص 95.

([4]) فتح الباري ج 7 ص 95.

([5]) فتح الباري ج 7 ص 95.

ثم وجدت في قصة جعفر بن أبي طالب أن ولديه عبد الله وعوناً كانا يشبهانه . والمهدي الذي يخرج في آخر الزمان جاء أنه يشبهه ويواطئ اسمه واسم أبيه اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابيه.

وذكر ابن يونس في " تاريخ مصر " عبد الله بن أبي طلحة الخولاني وأنه شهد فتح مصر ، وأمره عمر بأن لا يمشي إلا مقنعاً لأنه كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم قال : وكان له عبادة وفضل " [1].

خاتمة

أين هذا الجليل من جمال الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ فوالله لو عرفوه حق المعرفة لتعلقوا فيه تعلق المحب الوامق الغارق في الهوى ، ولكان الرسول صلى الله عليه وسلم أملاً في العقل والخيال والفؤاد، يراودهم حبه في كل حين فيتبعون هديه ويحيون سنته ويقيمون حضارة الحب والعدل والاحسان . الحب الذي يملأ الفؤاد فيهذب النفس ويجعلها تغذ السير نحو العلا ، نحو جنة الخلد حيث الميعاد الأكبر.

ما أحوجنا إلى فنون العشق في ذات الله ورسوله ذلك هو الحب الأسمى والخالد الذي لا يبيد.

إن النجوم في أفلاكها ، والطيور في أوكارها تسبح بحمد الخالق سبحانه وتعالى الذي بعث محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وسلم رحمة للدنيا {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ }الأنبياء: 107.

أما آن للقلوب القاسية، والنفوس اللاهية أن تفيق من سباتها لتلحق بركب الصالحين وموكب الصديقين من الذين أحبوا هذا النبي الكريم فاستسهلوا الصعاب بغية اللحاق بالرفيق الأعلى بعد طول عمر وحسن عمل وحياة عريضة والتلذذ.

" وليس هوائي نازعاً عن ثنائه

لعلي به في جنة الخلد أخلدُ

مع المصطفى أرجو بذاك جواره

وفي نيل ذاك اليوم أسعى واجتهد"

([1]) فتح الباري ج7 ص 95 ، ص 98 باختصار.

يقول الحق تبارك وتعالى على لسان نبيه وصفيه صلى الله عليه وسلم : { قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ } [1] آل عمران31.

والحب الكامل الصادق يدفع المحب إلى بذل الأسباب لطاعة أوامر الله عز وجل كما أراد، والغيرة على هذا الدين من أبرز ثمار المحبة الصادقة.

" أنـــــا المحـــــب ومهجـــــتي لا تنثـــــني

عـــــن وجـــــدها وهيامهـــــا بمحمـــــد

قـــــد لامـــــني فيـــــه الجهـــــول ولـــــو درى

معـــــنى الهيـــــام بـــــه لكـــــان مســـــاعدي"

لقد ركب الله سبحانه وتعالى في نفوس عباده الميل إلى حب الجميل وعشقه ، وقيمة الجمال والسعي خلفه تراها جلية في طباع البشر ولكن منهم من يخطيء الجادة فيفرغ ما أودعه الله عز وجل فيه من حسٍ جمالي وحب له في شهوة عارضة، أو قيمة فارغة، وكم من متهافت على النار يظنه نوراً ؟!

في النفس طاقات مركوزة مذخورة قد تكون معطلة كالآبار المدفونة ، والمسلم الذي يعبد ربه دون أن يفجر تلك الآبار يعبد الله تعالى عباده باهتة منزوعة من الحس والشعور فتصبح العبادة عادة فتفقد أثرها النفسي المنتظر.

إن الذوق الجمالي الرفيع النابع من الفهم الصحيح يولد تيار الإعجاب والانبهار ، ثم سرعان ما يتحول إلى اقتداء وسلوك، وأخيراً يملك على الإنسان أحاسيسه ومشاعره، ويأخذ بمجامع قلبه ، وما أحوجنا في عالم اليوم أن نروض تلك الحاسة حتى يصبح حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ملء السمع والبصر والفؤاد ، يغزو حبهما العقول والقلوب فيسكنان في الحنايا وبين الضلوع ، ويستعمرانه إلى الأبد.

([1]) سورة آل عمران : الآية : 31.

إن النبي صلى الله عليه وسلم في انتظارنا فهل نستعد للقياه ؟ ففي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر لصحابته بأنه يودّ لقاء إخوانه فقال الصحابة : " أولسنا إخوانك يا رسول الله ؟

قال : بل أنتم أصحابي وإخواننا الذي لم يأتوا بعد .

قالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟

قال : أرأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : فإنهم يأتون يوم القيامة غراً محجلين من الوضوء ، وأنا فرطهم على الحوض[1] .

أي أنه صلى الله عليه وسلم يتقدمنا بشوق لاستقبالنا ويعرفنا حينئذ من أثر الوضوء الظاهر في الوجه والرجلين ، فهل نحن في شوق إليه ؟ وهل نحن على ما يحب النبي صلى الله عليه وسلم من إيمان وسلوك؟

فأعرف نبيك ليعرفك ويكرمك . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

([1]) مختصر صحيح مسلم رقم الحديث 129.

الدليل اللغوي

لصفات الرسول صلى الله عليه وسلم

كما جاءت مرتبة

في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض المراكشي ص 46 ، وإعجاز القرآن للرافعي ص 222

رواة أحاديث الصفات

روى علي ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، والبراء بن عازب ، وعائشة أم المؤمنين ، وابن هالة ، وأبو جحيفة ، وجابر بن سمرة ، وأم معبد ، وابن عباس ، ومعرض بن معيقب ، وأبو الطفيل ، والعداء بن خالد ، وحزيم بن فاتك ، وحكيم بن حزام وغيرهم أنه صلى الله عليه وسلم :

رقم الصفحة	ما تدل عليه
1- كان أزهر اللون	الأزهر كل لون أبيض صاف مشرق مضيء وأزهر اللون أي نيره .
2- أدعج	شديد سواد حدقة العين .
3- أنجل	واسع العين من الجمال .
4- أشكل	أحمر في بياض .
5- أهدب الأشفار	طويل أهداب العينين .
6- أبلج	مفترق الحاجبين .
7- أزج	مقوس الحاجب ، طويلة ، وافر شعره .
8- أقنى	الأنف المرتفع وسطه .
9- أفلج	بين ثناياه فرق .
10- مدور الوجه .	لم يكن في غاية التدوير بل كان فيه سهولة وهي أحلى عند العرب أي واضحة .

11- واسع الجبين	والجبين ما فوق الصدغ عن يمين الجبهة أو شمالها وهما جبينان وقد يطلق الجبين على الجبهة وهو المراد هنا .

	كث : الشعر الكث المجتمع الكثير .
12- كث اللحية تملأ صدره	أي بطنه مستو مع صدره فبطنه لضموره
13- سواء البطن والصدر	مستو مع صدره وصدره لكونه عريضا مساو لبطنه وواسع .
14- واسع الصدر والذراعين والأسافل	الصدر يؤكد هذا .
15- عبل العضدين	عبل العضدين الخ عريضهما .
16- رحب الكفين والقدمين	أي واسعهما وقد ورد رحب الراحة والراحة باطن الكف والمقصود حسا ومعنى .
	أي طويل الأصابع ممتدها .
17- سائل الأطراف	أي مشرق العضو الذي هو موضع التجرد
18- أنور المتجرد	عن الثوب أو مشرق العضو العاري عن الثوب .
19- دقيق المسربة	دقيق خيط الشعر الذي بين صدره والسرة
20- ربعة القد	الربعة : المتوسط الطول .
21- ليس بالطويل البائن	الطويل البائن : المفرط في طوله .
22- ولا القصير المتردد	القصير المترد المتناهي في القصر كأنه تداخلت أجزاؤه .
23- رجل الشعر	ليس بسبط ولا جعد .

نقلا عن زهر الخمائل على الشمائل تحقيق مصطفى عاشور ص 123 .

24- إذا افتر ضاحكا افتر عن مل سنا البرق	ضحكه كضوء البرق وافتر بمعنى تبسم
25- وعن مثل حب الغمام	يقال هو يفتر عن مثل حب الغمام : عن أسنان بيض كالبرد والغمام : السحاب .
26- أحسن الناس عنقا	العنق : الرقبة هي وصلة بين الرأس والجسد .
27- ليس بمطهم	مطهم : سمين وتأتي بمعنى النحيف
28- ولا مكلثم	مكلثم : كثير لحم الخدين
29- متماسك البدن	ليس بمسترخي اللحم

30- ضرب اللحم	خفيف اللحم
31- مسيح القدمين	أملسها
32- إذا زال زال تقلعا	التقلع : رفع الرجل بقوة
33- ويخطو تكفؤاً	التكفؤ : الميل إلى سنن المشي وقصده
34- ويمشي هوناً	الهون : الرفق والوقار .
35- ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب	ذريع المشية أي واسع الخطو . صبب علو
36- وإذا التفت التفت جميعا	المقصود أنه لا يسارق النظر .
37- خافض الطرف	الطرف : العين وقورا ساكنا يعني إذا لم ينظر إلي شيء يخفض بصره .
38- نظره إلي الأرض أطول من نظره إلى السماء	كالتفسير لما قبله ويحتمل أن يكون دليلا على تواضعه وخضوعه وحيائه من ربه وخشوعه
39- جل نظره الملاحظة	جل معظم – والملاحظة النظر بشق العين الذي يلي الصدغ .

40- يسبق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام	إلى العمل والفضائل في كل ميادين الخير والجهاد وفي وراية يسوق أصحابه أي يقدمهم أمامه ويمشي خلفهم تواضعا .
41- كان متواصل الأحزان	مشغول دائما بأعباء الرسالة
42- دائم الفكرة	فالتفكير عبادة
43- ليس له راحة	وهذا شان القدوة
44- ولا يتكلم في غير حاجة	فقد نهي عن اللغو
45- طويل السكوت	يفكر في خلق السموات والأرض
46- يفتح الكلام ويختمه بأشداقه	أي يستعمل جميع فمه للتكلم ولا يقتصر على تحريك الشفتين .
47- ويتكلم بجوامع الكلمة .	ما قل ودل

48- كلامه فصل لا فضول فيه ولا تقصير.	ليس فيه تزيد أو نقص.
49- دمثاً ليس بالجافي ولا المهين.	دمثاً : سهلاً ليناً والجافي الغليظ والمهين تنطق بفتح الميم وضمها.
50- يعظم النعمة وإن دقت	دقت تناهت في الصغر.
51- لا يذم شيئاً	فالنعمة تقابل بالشكر وإن قلت.
52- لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه.	ما يذاق من مأكول ومشرب
53- ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها ، فإذا تعدّى/ الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له.	أنه لا يغضب إلا للحق ولا يحول بينه وبين الانتصار له شيء ما.
54- ولا يغضب لنفسه	لأنه عفو كريم .
55- ولا ينتصر لها	لأن الله يدافع عن الذين آمنوا
56- إذا أشار بكفه كلها	تسجيل لحركة الكف عند الإشارة . وعند التعجب وعند التحدث
57- وإذا تعجب قلبها	والمعنى إن حديثه يقارن تحريك كفه وبين ذلك يقول بقوله فضرب
58- وإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهام اليمنى راحته اليسرى	حول وجهه
59- وإذا غضب أعرض وأشاح	غض بصره في حال فرحه فلا يخرجه الفرح عن طبيعته
60- وإذا فرح غض طرفه	
61- جل ضحكه التبسم	جل : معظم

ولد الهدى

أمير الشعراء أحمد شوقي

وُلد الهدى، فالكائناتُ ضياءُ
وفَمُ الزّمان تبسُّمٌ وثناءُ
الرُّوحُ والملأُ الملائكُ حَوْلَهُ
للدِّين والدنيا به بُشَراءُ
والعرشُ يزهو، والحظيرةُ تَزْدَهي
والمنتهى، والسِّدْرَةُ العصماءُ
وحديقةُ الفرقان ضاحكة الربا
بالترجمانِ، شَذِيَّةٌ، غنَّاءُ
والوحْيُ يقطرُ سلسَلاً من سلسلٍ
واللوحُ والقلمُ البديعُ رُواءُ
نُظِمَتْ أَسامي الرُّسْلِ فهي صحيفة
في اللوح، واسمُ محمدٍ طُغراءُ
اسمُ الجلالة في بديع حروفهِ
أَلِفٌ هنالك، واسمُ طه الباءُ
يا خير من جاءَ الوجودَ، تحية
من مُرسَلين إلى الهدى بك جاءُوا
بيت النبيّين الذي لا يلتقي
إلا الحنائف فيه والحنفاءُ
خيرُ الأُبوةِ حازَهم لَكَ (آدم)
دونَ الأَنام، وأَحرزتْ حَوَّاءُ
هم أَدركوا عِزَّ النبوَّةِ وانتهت
فيها إليكَ العِزَّةُ القعساءُ
خُلِقَتْ لبيتك، وهو مخلوقٌ لها
إن العظائِمَ كفؤها العظماءُ
بك بشَّر اللَّهُ السماءَ فزُيِّنَت

وتضوَّعت مسكاً بك الغبراءُ

وبدا مُحَيَّاك الذي قَسماتُه

حق، وغُرَّتُه هُدىً وحَياءُ

وعليه من نورِ النُّبُوَّةِ رَوْنقٌ

ومن الخليل وهَدْيِه سِيماءُ

أَثنى (المسيحُ) عليه خلف سمائه

وتهلَّلت واهتزَّتِ (العذراءُ)

يومٌ بِتيهُ على الزمان صَبَاحُه

ومَساؤه بمحمدٍ وَضَّاءُ

الحقُّ عالي الركنِ فيه، مُظَفَّرٌ

في الملكِ لا يعلو عليه لواءُ

ذُعِرت عروشُ الظالمين، فزُلزِلت

وعَلَتْ على تِيجانِهم أَصْداءُ

والنارُ خاويةُ الجوانب حولَهُمْ

خَمَدَت ذوائِبُها، وغاض الماءُ

والآيُ تَتْرَى، والخَوارقُ جَمَّةٌ

(جبريلُ) رَوَّاح بها غَدَّاءُ

نِعمَ اليتيمُ بَدَت مَخايلُ فضلِه

واليُتمُ رزقٌ بعضُه وذَكاءُ

في المهد يُسْتَسْقَى الحيَا برجائه

وبقصدِهِ تُستَدْفَعُ البَأساءُ

بِسوى الأمانة في الصِّبا والصدقِ لم

يعرفْه أَهلُ الصدقِ والأُمناءُ

يا مَنْ له الأَخلاقُ ما تهوى العلا

منها وما يَتعشَّقُ الكبراءُ

لو لم تُقِم ديناً، لقامت وحدَها

ديناً تُضِيءُ بنوره الآناءُ

زانتك في الخلقِ العظيم شمائلٌ

يُغْرَى بهنّ ويُولَعُ الكرماءُ

أَما الجمالُ؛ فأَنت شمسُ سمائه

وملاحةُ الصِّدِّيقِ أَياءُ

والحسنُ من كرم الوجوهِ وخيرهُ

ما أُوتِيَ القُوَّادُ والزعماءُ

فإذا سَخَوتَ بلغتَ بالجود المدى

وفعلتَ ما لا تفعلُ الأنواءُ

وإذا عَفوت فقادراً، ومقدّراً

لا يستهين بعفوك الجهلاءُ

وإذا رحِمت فأنت أُمٌّ، أو أَبٌ

هذان في الدنيا هما الرُّحماءُ

وإذا غَضِبْتَ فإنما هي غَضْبَةٌ

في الحق، لا ضِغْنٌ ولا بغضاءُ

وإذا رضيتَ فذاك في مرضاته

ورِضَى الكثير تحلُّمٌ ورياءُ

وإذا خطبتَ فللمنابر هِزةٌ

تَعرو النَّدِيَّ، وللقلوب بكاءُ

وإذا قضيتَ فلا ارتيابَ كأَنما

جاءَ الخصومَ من السماءِ قضاءُ

وإذا حَمَيْتَ الماءَ لم يُورَدْ، ولو

أَن القياصِرَ والملوكَ ظِماءُ

وإذا أَجَرتَ فأَنت بيتُ اللَّهِ، لم

يدخل عليه المستجيرَ عداءُ

وإذا ملكتَ النفسَ قُمْتَ بِبِرِّها

ولو ان ما ملكت يداك الشاءُ

وإذا بنيتَ فخيرُ زَوْجٍ عِشرةً

وإذا ابتنيْتَ فدونَك الآباءُ

وإذا صَحِبتَ رأى الوفاءَ مُجَسَّماً

في بُرْدِك الأَصحابُ والخلطاءُ

وإذا أَخذتَ العهدَ، أو أَعْطَيتَه

فجميعُ عَهدِك ذِمَّةٌ ووفاءُ

وإذا مَشَيْتَ إلى العدا فغَضَنْفَرٌ

وإذا جريْتَ فإنكَ النكباءُ

وتَمُدُّ حِلمَكَ للسفيهِ مُدارياً

حتى يضيق بِعرضكَ السفهاءُ

في كل نفْسٍ من سُطاكَ مَهابةٌ

ولكل نفسٍ في نداكَ رجاءُ

والرأْيُ لم يُنضَ المهنَّدُ دونه

كالسيف لم تضرب به الآراءُ

يا أَيُّها الأُمِّي، حَسْبُكَ رتبةً

في العلم أَن دانَتْ بك العلماءُ

الذكرُ آيةُ ربِّكَ الكبرى التي

فيها لباغي المعجزاتِ غَناءُ

صَدْرُ البيانِ له إذا التقت اللُّغى

وتقدّم البلغاءُ والفصحاءُ

نُسِختْ به التوراةُ وهي وضيئةٌ

وتخلَّف الإنجيلُ وهو ذُكاءُ

لما تمشَّى في (الحجاز) حكيمُه

قُضَّت (عُكاظُ) به، وقام حِراءُ

أَزرى بمنطِقِ أَهلهِ وبيانِهم

وحيٌ يُقَصِّرُ دونه البلغاءُ

حسدوا، فقالوا: شاعرٌ، أو ساحرٌ

ومن الحسود يكون الاستهزاءُ

قد نال بالهادي الكريم وبالهدى

ما لم تنل من سُؤدد سيناءُ

أَمسى كأنك من جلالك أُمّةٌ

وَكأنه من أُنسِه بَيداءُ

يُوحَى إليك الفوزُ في ظلماته

متتابعاً، تُجْلى به الظلماءُ

دينٌ يُشيَّد آيةً في آية
لَبِنَاتُه السُّوراتُ والأَضواءُ
الحقُّ فيه هو الأساسُ، وكيف لا
والله جلَّ جلاله البنَّاءُ؟
أَما حديثُكَ في العقول فَمَشْرَعٌ
والعلم والحِكَمُ الغوالي الماءُ
هو صِبغةُ الفرقان، نفحةُ قُدْسِه
والسين من سوراته والراءُ
جَرتِ الفصاحةُ من ينابيع النُّهَى
من دَوْحه، وتفجَّر الإنشاءُ
في بحرِهِ للسابحين به على
أَدبِ الحياةِ وعلمِها إِرساءُ
أَتت الدُّهُور على سُلافته، ولم
تَفْنَ السُّلاف، ولا سلا النُّدَماءُ
بك يا بن عبد الله قامتْ سَمْحَةٌ
بالحقِّ من مِلَلِ الهدى غرَّاءُ
بُنِيَتْ على التوحيد، وهي حقيقةٌ
نادى بها سُقْرَاطُ والقدماءُ
وَجَدَ الزُّعافَ من السموم لأَجلها
كالشَّهدِ، ثم تتابعَ الشُّهداءُ
ومشى على وجه الزمان بنورها
كُهَّانُ وادي النيل والعُرفاءُ
إيزيسُ ذات الملك حين توحَّدَتْ
أَخذت قِوامَ أُمورِها الأَشياء
لما دعوتَ الناسَ لبَّى عاقلٌ
وأَصمَّ مِنك الجاهلين نداءُ
أَبَوْا الخروجَ إليك من أَوهامهم
والناسُ في أَوهامهم سُجناءُ
ومن العقول جَداوِلٌ وجَلامِدٌ

ومن النفوس حرائرٌ وإماءُ

داءُ الجماعةِ من أَرسطاليس لم

يُوصَف له حتى أَتيتَ دواءُ

فرسمتَ بعدَك للعبادِ حكومةً

لا سُوقةٌ فيها ولا أُمراءُ

اللهُ فوقَ الخلق فيها وحدَهُ

والناسُ تحت لوائها أَكفاءُ

والدِّينُ يُسْرٌ، والخلافةُ بيعةٌ

والأَمرُ شُورَى، والحقوقُ قضاءُ

الإشتراكيون أَنتَ إمامُهم

لولا دعاوي القوم والغُلَواءُ

داويْتَ مُتَّئِداً، وداوَوْا ظَفْرَةً

وأَخفُّ من بعض الدواءِ الداءُ

الحربُ في حقٍّ لديك شريعةٌ

ومن السُّمومِ الناقعاتِ دواءُ

والبِرُّ عندكَ ذِمَّةٌ، وفريضةٌ

لا مِنَّةٌ ممنونةٌ وجَباءُ

جاءَتْ فوحَّدَت الزكاةُ سبيلَه

حتى الْتقى الكرماءُ والبخلاءُ

أَنصفتَ أهلَ الفقر من أهل الغنى

فالكلُّ في حقِّ الحياة سواءُ

فلو أَنّ إنساناً تخيَّرَ مِلَّةً

ما اختار إلا دينَكَ الفقراءُ

يا أَيُّها المسرَى به شرفاً إلى

ما لا تنال الشمسُ والجوْزاءُ

يتساءَلون . وأنتَ أَطهرُ هيكل .

: بالروح أم بالهيكل الإسراءُ

بهما سَمَوْتَ مُطَهَّرَيْن، كلاهما

نورٌ، وريحانِيَّة، وبهاءُ

فضلٌ عليكَ لذي الجلالِ ومِنَّةٌ
واللهُ يفعل ما يرى ويشاءُ
تغشى الغُيوبَ من العوالم، كلَّما
طُويَتْ سماءٌ قُلِّدَتْكَ سماءُ
في كل مِنطقةٍ حواشي نورها
نونٌ، وأَنت النقطةُ الزهراءُ
أَنت الجمالُ بها، وأَنت المجتلى
والكفُّ، والمِرآةُ، والحسناءُ
اللهُ هَيَّأَ من حظيرةِ قُدسه
نزلاً لذاتك لم يَجُزْهُ علاءُ
العرشُ تحتكَ سُدَّةً وقوائماً
ومناكبُ الروحِ الأمينِ وِطاءُ
والرُّسْلُ دون العرش لم يُؤذَنْ لهمْ
حاشا لغيرك موعدٌ ولقاءُ
الخيلُ تأْبى غيرَ أحمدَ حامياً
وبها إذا ذُكِر اسْمُه خُيَلاءُ
شيخُ الفوارسِ يعلمون مكانَه
إن هَيَّجت آسادَها الهَيْجَاءُ
وإذا تَصدَّى للظُّبى فمُهنَّدٌ
أو للرّماح فَصَعْدَةٌ سمراءُ
وإذا رمَى عن قوسِه فيمينُهُ
قَدَرٌ، وما ترمي اليمينُ قضاءُ
من كل داعي الحق هِمّة سيفِه
فلِسيفه في الراسيات مَضاءُ
ساقي الجريح ومُطعمُ الأَسرى،ومَنْ
أَمِنَت سَنابكَ خيلهِ الأَشلاءُ
إنَّ الشجاعةَ في الرجال غلاظة
ما لم تزنها رأفةٌ وسخاءُ
والحرب من شرف الشعوب،فإن بَغَوْا

فالمجدُ مما يدَّعون براءُ

والحربُ يبعثُها القويُّ تَجبُّراً

ويَنوءُ تحتَ بَلائِها الضُّعفاءُ

كم من غَزاةٍ للرسول كريمةٍ

فيها رِضًى للحقِّ أو إعلاءُ

كانت لجند الله فيها شِدَّةٌ

في إثْرِها للعالمين رخاءُ

ضربوا الضلالَة ضربةً ذهبت بها

فعَلى الجهالةِ والضلالِ عَفاءُ

دَعَموا على الحرب السلامَ،وطالما

حَقَّنت دِماءً في الزمان دِمَاءُ

الحقُّ عِرضُ الله، كلُّ أَبيَّةٍ

بين النفوس حِمًى له وَوِقاءُ

هل كان حولَ محمدٍ من قومه

إلا صَبِيٌّ واحد ونساءُ؟

فدعا، فلبَّى في القبائل عُصبةٌ

مُستضعَفون، قلائلٌ أَنضاءُ

رَدُّوا ببأْس العزم عنه من الأَذى

ما لا تَرُدُّ الصخرةُ الصمّاءُ

والحقُّ والإيمانُ إن صُبَّا على

برد ففيه كتِيبةٌ خرساءُ

نسفوا بناءَ الشِّرك، فهو خرائبٌ

واستأْصلوا الأَصنامَ، فهي هَباءُ

يمشون تُغضِي الأَرضُ منهم هيبةً

وبهم حِيالَ نعيمِها إغضاءُ

حتى إذا فُتِحَتْ لهم أَطرافُها

لم يُطْغِهِم تَرَفٌ ولا نَعْماءُ

يا مَنْ لَهُ عِزُّ الشفاعةِ وَحدَهُ

وهُو المنَزَّهُ، ما له شفعاءُ

عرشُ القيامةِ أَنتَ تحت لوائه

والحوْضُ أَنتَ حِيالَهُ السَّقاءُ

تروي وتسقي الصالحين ثوابَهم

والصالحاتُ ذخائرٌ وجزاءُ

أَلمثل هذا ذُقتَ في الدنيا الطَّوَى

وانشق مِن خَلَقٍ عليكَ رداءُ؟

لي في مديحك يا رسُولُ عرائسٌ

تُيِّمْنَ فيك، وشاقَهنَّ جَلاءُ

هُنَّ الحسانُ، فإن قبلتَ تكرُّماً

فمُهورُهُنَّ شَفَاعَةٌ حَسناءُ

أَنت الذي نَظمَ البريَّةَ دينُهُ

ماذا يَقول ويَنظم الشعراءُ؟

المصلِحون أصابعٌ جُمِعت يَداً

هي أَنت، بَلْ أنت اليدُ البيضاءُ

ما جئتُ بابكَ مادحاً، بل داعياً

ومن المديح تضرُّعٌ ودُعاءُ

أَدعوك عن قومي الضِّعافِ لأَزمةٍ

في مثلها يُلْقَى عليك رَجاءُ

أَدرى رسُولُ اللَّهِ أن نفوسَهم

رَكِبَتْ هواها، والقلوبَ هواءُ؟

مُتفكِّكون، فما تضمُّ نفوسَهم

ثِقَةٌ، ولا جَمع القلوبَ صفاءُ

رقدُوا، وغرَّهُم نعيمٌ باطلٌ

ونعيمُ قومٍ في القيُود بلاءُ

ظلمُوا شريعتَك التي نلنا بها

ما لم ينل في رومةَ الفقهاءُ

مشتِ الحضارةُ في سَناها، واهتدى

في الدِّين والدُّنيا بها السعداءُ

صلى عليك اللهُ ما صحِب الدُّجى

حادٍ، وحَنَّت بالفلا وَجناءُ

واستقبل الرِّضْوانَ في غُرفاتِهم

بجِنان عَدْنٍ آلُك السُّمحَاءُ

خيرُ الوسائل، مَنْ يقع منهُم على

سَبب إليك فحسبيَ الزَّهراءُ

المراجع

1) الأذكار للإمام النووي . دار إحياء التراث العربي . بيروت 1971م.

2) إمتاع الأسماع . المقريزي . تحقيق وتعليق محمد عبد الحميد النميس ، مراجعة د, محمد جميل غازي ، الناشر دار الأنصار ، القاهرة ط1 ، 1401هـ 1981م.

3) أنس بن مالك الخادم الأمين . عبد الحميد طهماز . دار القلم . دمشق 1407 هـ . 1987م.

4) الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية . يوسف بن إسماعيل النبهاني . دار الإيمان بيروت . دمشق ط2 1405هـ . 1985م.

5) البداية والنهاية . ابن كثير . مكتبة المعارف ، بيروت.

6) بستان الواعظين ورياض السامعين . ابن الجوزي . راجعة وقدم له د. السيد الجميلي ، دار الريان للتراث ط2 1407هـ ، 1987م.

7) بطل الأبطال . عبد الرحمن عزام . المكتبة العربية بحلب.

8) التاج الجامع للأصول . منصور علي ناصف . دار إحياء التراث العربي، بيروت ط4 1406هـ . 1986م.

9) تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي) د. شوقي ضيف ، دار المعارف ط10.

10) جولة في رياض العلماء وأحداث الحياة . د. عمر سليمان الأشقر ، مكتبة الفلاح ، الكويت ،ط2 1407 هـ . 1987م.

11) حديث من القلب . عبد الحميد كشك . دار الاعتصام ط4.

12) الدرر في مدح سيد البشر صلى الله عليه وسلم . مطبعة الأصيل ، حلب ط1 1405هـ . 1985م.

13) دلائل النبوة . البيهقي . وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه د. عبد المعطي قلعجي . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان ، ط1 1405 هـ . 1985م

14) دلائل النبوة . الأصبهاني . حققه د. محمد رواس قلعجي ، عبد البر عباس ، دار النفائس : بيروت ، ط2 1406هـ . 1985م.

15) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري . رضي الله عنه . دار صادر : بيروت.

16) ديوان الحقائق ومجموع الرقائق . عبد الغني النابلسي، الناشر عبد الوكيل الدروبي ، دمشق.

17) الرسول صلى الله عليه وسلم سعيد حوى . دار الكتب العلمية : بيروت ط4 1399 هـ 1979م.

18) زاد المعاد . ابن قيم الجوزية . حقق نصوصه وخرج أحاديثه ، وعلق عليه : شعيب عبد القادر الأرنؤوط، ط16 مؤسسة الرسالة بيروت 1408 هـ 1988م.

19) زهرة الخمائل على الشمائل أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم للسيوطي . تحقيق مصطفى عاشور مكتبة الساعي الرياض.

20) سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم شمائله الحميدة ، خصاله المجيدة ط4، 1405هـ . 1985م.

21) الشوقيات . أحمد شوقي . دار الكتب العلمية : بيروت ، 1405هـ 1985م.

22) صحيح الجامع الصغير وزيادته . محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي : بيروت . دمشق 1406هـ 1986م.

23) فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء . جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش ، مكتبة المعارف ، الرياض ط1 1411هـ.

24) فتح الباري بشرح صحيح البخاري . العسقلاني . دار المعرفة ، بيروت.

25) فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن محمد بن زاحم . توزيع جمعية البر بالمدينة المنورة.

26) قطوف من الشمائل المحمدية . محمد جميل زينو. ط.2

27) القوانين الفقهية . ابن جزي . دار الفكر.

28) محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث . د. حلمي القاعود ، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة ط1 1408هـ 1987م.

29) محمد صلى الله عليه وسلم المثل الكامل . محمد أحمد جاد المولى . المكتبة الأموية . دمشق ، بيروت 1972م.

30) مختصر الشمائل . اختصره وحققه محمد ناصر الدين الألباني . مكتبة المعارف . الرياض.

31) مختصر صحيح مسلم . تحقيق محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الإسلامي . بيروت 1405هـ . 1985م.

32) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي . أي ونستك وآخرون . مكتبة بريل مدينة ليدن.

33) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء التراث العربي . بيروت.

34) المعجم الوسيط . إخراج د. إبراهيم أنيس وآخرون . دار إحياء التراث العربي :بيروت . ط2.

35) الموازنة بين الشعراء . زكي مبارك . ط2.

36) النهاية في غريب الحديث والأثر . ابن الأثير . المكتبة العلمية : بيروت.

37) هذا الحبيب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محب . أبو بكر جابر الجزائري مكتبة السوادي للتوزيع . جدة ، ط4 1410هـ . 1990م.

38) ومضات من نور المصطفى صلى الله عليه وسلم . اللواء الركن محمد شيت خطاب . مكتبة النهضة . بغداد ط12 1988م.

السيرة الذاتية والمسيرة العلمية للمؤلف

أ.د. بدر محمد أحمد ملك

حاصل على جائزة الدولة التشجيعية في مجال التربية لعام 2008 م

رئيس سابق لقسم الأصول والإدارة التربوية في كلية التربية الأساسية

البيانات الشخصية.....86

المؤهلات العلمية.....86

الخبرات العملية والإنجازات المهنية.....87

الكتب والدراسات.....89

الدورات (حضور الدورة).....92

الإسهامات الفكرية.....92

البيانات الشخصية

- من مواليد الكويت عام 1964م.
- موقع الانترنت

http://www.badermalek.com

البريد الالكتروني:

bmalek227@gmail.com

حساب التوتر

@4bader111

bm.malek@paaet.edu.kw

العنوان البريدي: ص. ب 31329 الصليبخات 90804 الكويت

المؤهلات العلمية

- حصل على البكالوريوس من جامعة الكويت كلية التربية تخصص علم الاجتماع عام 1987م.

- حصل على شهادة الماجستير عام 1994م وشهادة الدكتوراه في 26 ابريل عام 1997م تخصص أصول تربية من جامعة بتسبرغ في الولايات المتحدة. كانت أطروحة الدكتوراه عن التربية الأخلاقية في القصص التي رواها الرسول [1].

الخبرات العملية والإنجازات المهنية

- عضو هيئة التدريس في كلية التربية الأساسية منذ 1997 م إلى الآن.
- 2010م حصل على ترقية أستاذ دكتور في 13-5-2010م.
-2013م قدم محاضرة عن التنمية الذاتية للمعلم عبادة باشراف السراج المنير في مسرح الهيئة الخيرية العالمية.
- عضو فريق عمل مشروع الريادة (الشبابية) السراج المنير في وزارة الأوقاف.
-2012م قدم ورقة للحلقة النقاشية المنعقدة في 27-3-2012م بعنوان علاج العنف في المجتمع الكويتي تحت اشراف اللجنة الوطنية لمعالجة العنف الأسري.
2011م عضو في فريق تفعيل دور المراكز البحثية. اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية – الديوان الأميري.
-2010م -2012م عضو في فريق التطوير لمشروع تعزيز وتأصيل القيم التربوية المستمدة من الشريعة الإسلامية (وزارة التربية والتعليم).
- 2010 م رئيس لجنة "ظاهرة الدروس الخصوصية أسبابها وعلاجها" (وزارة التربية والتعليم).
- 2010 م عضو في مشروع الاهتمام بطلبة البعوث الإسلامية. اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية – الديوان الأميري.
- 2005 م أستاذ مشارك.
- 2006 م شارك في بضعة حلقات من البرنامج التلفزيوني (طريق الأمل) الذي عرض في تلفزيون الكويت في سبتمبر 2006 وهو برنامج يعالج مشكلة المخدرات.
- 2006 م رئيس "فريق التأهيل الثقافي" في مكتب الإنماء الاجتماعي التابع للديوان الأميري.
2006م قدم محاضرة "المعلم المصنوع أم المطبوع من منظور معلم الكويت الأول" ضمن فعاليات المؤتمر التربوي 35 في جمعية المعلمين الكويتية.
-2007 م قدم ورشة عمل بعنوان كيف نؤسس أسرة ناجحة وذلك في المنتدى الوطني للفتيات تحت شعار تمكين الفتاة الكويتية مطلب حضاري ورؤية مستقبلية (جمعية الشفافية الكويتية).
- 2003 م -2007 نائب رئيس قسم الأصول والإدارة التربوية.

- 2007 م إلى 2010 رئيس قسم الأصول والإدارة التربوية.
- 2003م عضو فريق عمل "لجنة تضمين المناهج موضوعات خاصة". المركز العربي للبحوث التربوية (مكتب التربية العربي لدول الخليج).
-2007 م -2008م عضو في فريق التوازن الثقافي في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية – الديوان الأميري.
2008 م -2009م عضو في فريق "الكشف عن جوانب التربية الإسلامية في القضايا المعاصرة" في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية – الديوان الأميري.
2008 مستشار في مفكرة صناع النجاح-مفكرة الأسرة- المتميزون (طبع منها إلى الآن أكثر من 100 ألف نسخة).
- المشاركة في ورشة العمل الأولى لموسوعة الكويت للعالم الإسلامي: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الفترة 10-11 مايو 2011م.
2011م حضور منتدى التعليم العالمي في دبي (التعليم في مجتمع المعرفة) (Education in knowledge society) من 3- إلى 5 مايو 2011م. ركز المنتدى على 3 محاور أساسية وهي: المتعلم والمعلم في مجتمع المعرفة والقيم كمحرك للعملية التعليمية وخصائص البيئة المعرفية للمدرسة.
- حضور مؤتمر بعنوان:
"The international Academy on "Critical Thinking Oxford 2008
في المملكة المتحدة خلال الفترة من 3 - 9 سبتمبر 2008

- 2003 – 2010 م قدم دورات في "أسس كتابة المذكرات التعليمية" لمركز القياس والتقويم والتنمية المهنية: الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب وذلك بمعدل دورة (ثلاثة أيام) في كل فصل دراسي.

- 2002 م رئيس فريق لجنة عمل لتأليف كتاب "*مهارات الحياة للمرحلة الابتدائية*" (خمسة أجزاء) مع دليلين للمعلم وذلك في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية – الديوان الأميري. قال معالي وزير التربية ووزير التعليم العالي د. رشيد حمد الحمد "وإن مشروع مقرر (مهارات الحياة) التي أعدته اللجنة للصف الأول من المرحلة الابتدائية لينهض برهانا صادقا على مدى اهتمام اللجنة بالمجال التربوي وحرصها على إثرائه وإسهامه في تعزيز خبراته ...".
- 2002 ورشة عمل تحت عنوان "كيف تبني ملفك الشخصي؟"ضمن فعاليات المؤتمر التربوي 31 في جمعية المعلمين الكويتية.
- 2000 - 2001 م مدير المركز الإسلامي لمدينة ستيت كولج في ولاية بنسلفانيا الأمريكية.

- 1999 م إلى 2001 م عمل أكثر من 800 ساعة كمرشد تربوي وديني في مؤسسة روك فيو الإصلاحية في الولايات الأمريكية.
- 2000 – 2001 م نشر مجموعة مقالات تربوية في جريدة السنتر ديلي تايم الأمريكية.
- 2000م قدم ورقة في جامعة بن ستيت الأمريكية التي عقدت مؤتمرا علميا تحت عنوان "مناهج التعليم في العصور الوسطى". كانت الورقة بعنوان "إسهامات المسلمين التربوية أثناء العصور الوسطى".
- 1999 م عضو فريق عمل في لجنة مشروع الرؤية المستقبلية للتعليم الديني في الكويت في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية – الديوان الأميري.
- 1995م شارك في المؤتمر العلمي الثاني لاتحاد طلبة الكويت فرع الولايات المتحدة ، وكانت ورقة البحث بعنوان "رصد وتحليل ظاهرة الأمية في الوطن العربي مع التركيز على دولة الكويت".
- 1995م شارك في اللقاء السنوي الثالث للتجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية وكانت الورقة المقدمة بعنوان "دور المسلم في وحدة الأمة".
- 1998-1999 م رئيس اللجنة التربوية في جمعية المعلمين الكويتية.
- 1998م شارك في مناقشات ندوة اليونسكو في دولة قطر حول موضوع "التعليم بلا حدود".
- كان عضواً في اللجنة الثقافية في جمعية الإصلاح الاجتماعي 1988-1992م.
- كان عضواً في لجنة تقييم منهج التربية الوطنية للصف الثالث المتوسط لمدارس الكويت في عام 1989م-1990م.
- عمل في سلك التدريس في المرحلة المتوسطة 1987-1992م.
- محاسب في وزارة الصحة العامة 1982 م- 1987.
- نشر مجموعة مقالات وقصص في العديد من الجرائد والمجلات العربية والأجنبية.

الكتب والدراسات

- ألف أ. د. بدر ملك العديد من الكتب والدراسات منها: 1- السبق التربوي في فكر الشافعي، بالاشتراك مع خليل محمد أبو طالب وتقديم د. عجيل جاسم النشمي. 2 - *قصص رواها الرسول صلى الله عليه وسلم (1-2)[2]* ، وقدم للكتاب د. صديق عبد العظيم. 3- من وحي المحنة: انطباعات وتطلعات نخبة من المجتمع الكويتي. 4- *الزهر الندي في وصف جمال النبي صلى الله عليه وسلم* 5-*الصبر ضياء*. 6- *حكايات الهدهد*. 7- *مفاهيم أساسية في أصول التربية*. 8- *تراثنا التربوي: ننطلق منه ولا ننغلق فيه*، بالاشتراك مع د. لطيفة الكندري (مكتبة الطالب الجامعي). 9-

تعليقة أصول التربية، بالاشتراك مع د. لطيفة الكندري (مكتبة الفلاح). 10- قصة *العقد الفريد* شركة مركز الرسوم المتحركة (C.A.C). 12 – *مهارات الحياة للصف الرابع والخامس الابتدائي* اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية – الديوان الأميري. 13 – *مختصر كتاب تراثنا التربوي* بالاشتراك مع د. لطيفة الكندري (مكتبة الفلاح). 14 – *تربية المرأة من منظور الشيخ محمد الغزالي*، بالاشتراك مع د. لطيفة الكندري، مجلة العلوم التربوية. أكتوبر (2003) العدد الرابع، جامعة القاهرة: معهد الدراسات التربوية. 15- *التعليم الديني: تصورات لتحسين المخرجات*، بالاشتراك مع د. لطيفة الكندري، في مجلة مجلة الحياة الطيبة (مجلة فكرية فصلية متخصصة تصدر من لبنان وتعنى بشؤون الاجتهاد والفكر الإسلامي). العدد 15, السنة 5 , صيف 2004 م, لبنان. 16- *صورة المرأة في كتب اللغة العربية في المرحلة الابتدائية في دولة الكويت* (2004 م) بالاشتراك مع د. علي محمد اليعقوب ود. لطيفة الكندري بحث منشور في مؤتمر "*حقوق الإنسان : التحديد .. والتبديد رؤى تربوية*": معهد الدراسات التربوية جامعة القاهرة. 17) *سلسلة تربية الأبناء*، بالاشتراك مع د. لطيفة الكندري، الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية: وزارة الأوقاف (2003). (18) *الفكر التربوي عند معلم الكويت الأول الشيخ يوسف القناعي* بالاشتراك مع د. لطيفة الكندري (2005) المجلة التربوية في جامعة الكويت: (العدد 76 ، المجلد 19، شعبان 1426 هـ - سبتمبر 2005 م). (19) *ما لا نعلمه لأولادنا: تربية المرأة من منظور الشيخ محمد الغزالي*. المملكة العربية السعودية : دار الراية للتنمية الفكرية (2005). 21) *خير الأمور الوسط: التوجيه: الثواب أم العقاب*. الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية: وزارة الأوقاف (2005). 22) شخصية المعلم ورؤاه من منظور الشيخ يوسف القناعي: الإطار النظري والنشاط الميداني (2005). في *كتاب الكويت الثالث*، الكويت: وزارة الإعلام. 23) *سلسلة تربية الأبناء الخامسة (عبارات ودلالات)* (2006) الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية: وزارة الأوقاف. (24) *المضامين التربوية للعلاقات الزوجية في حديث أم زرع* (2006) بالاشتراك مع د. محسن الصالحي. القاهرة: مجلة مستقبل التعليم العربي. 25) "وظائف المرأة وصورتها في كتب العلوم والرياضيات في المرحلة الابتدائية بدولة الكويت" بالاشتراك مع د. لطيفة الكندري (2008م). معهد الدراسات التربوية جامعة القاهرة. أكتوبر العدد الرابع، جامعة القاهرة: معهد الدراسات التربوية (26). تأديب الطفل بالضرب في الفكر التربوي الإسلامي: دراسة نقدية. مجلة: *دراسات تربوية ونفسية*. العدد 68. كلية التربية بجامعة الزقازيق. (يوليه 2010م). (27) مفهوم التربية الوطنية ومقوماتها ومعوقاتها لدى طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت –مجلة العلوم التربوية: معهد الدراسات التربوية جامعة القاهرة المجلد السابع عشر العدد الثاني (الجزء الثاني) أبريل 2009م. 28) سلسلة تربية الأبناء السادسة: "أفضل 100 طريقة للحصول على الابن/الابنة التي تريد". (2009) الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية: وزارة الأوقاف. (29)

تصورات المعلمين والمعلمات وتصرفاتهم تجاه العقاب البدني في المدارس المتوسطة في دولة الكويت (2009م) مجلة كلية التربية جامعة الأزهر العدد 141 الجزء الأول. (30) الجوانب التَّرْبِوِيَةِ لأَسْماء اللَّهِ الحُسْنَى (*مجلة كلية التربية، جامعة بنها*، المجلد 19، العدد 80، أكتوبر. مصر). (31) واقع تطبيق التربية الإسلامية في القضايا المعاصرة من وجهة نظر المعلمين بدولة الكويت (مجلة عالم التربية، عدد أكتوبر، 2009م)، القاهرة: مجلة عالم التربية، العدد 29، السنة 10 (أكتوبر). من ص 15 إلى 66. (32) الدروس الخصوصية بالمرحلة الثانوية بدولة الكويت: الواقع والأسباب والعلاج)، (جامعة المنيا: المؤتمر العلمي التاسع من 10-11 نوفمبر 2009م بعنوان تحديات التعليم في العالم العربي) بالاشتراك. (33) دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكري -2009م- (مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، العدد 142). (34) "دراسة تحليلية" حول مدى اهتمام كتب وأهداف الصف الخامس الابتدائي بتنمية قيم المواطنة الوجدانية في مواد اللغة العربية والتربية الإسلامية واللغة الإنجليزية بدولة الكويت. *مجلة علم النفس المعاصر والعلوم الإنسانية*. كلية الآداب: جامعة المنيا. يوليو 2009م، المجلد العشرون. بالاشتراك مع د. علي اليعقوب. (35) الآراء التربوية عند عبدالله النوري -2009م- (بالاشتراك)، (مجلة كلية التربية جامعة الأزهر، العدد 143). (36) الآراء التربوية عند عائشة عبدالرحمن "بنت الشاطئ" (2009م) (بالاشتراك) القاهرة: مجلة عالم التربية، العدد 30، السنة 10. من ص 15 إلى 78. 37) تربية الطفل في سِيَرِ أعلام النبلاء (بالاشتراك) (مجلة الطفولة. جامعة القاهرة: كلية رياض الأطفال، 2010م، العدد الرابع- يناير). 38) معوقات تربية المرأة في الفكر التربوي الإسلامي وتداعياتها المعاصرة. (بالاشتراك) مجلة البحث في التربية وعلم النفس. جامعة المنيا. المجلد 22، العدد 2، أكتوبر. 39) أسباب توجه الطلبة الكويتيين نحو مدارس التعليم الخاص الأجنبي والعربي بدولة الكويت من منظور طلبة كلية التربية الأساسية. مجلة *العلوم التربوية*. معهد الدراسات التربوية جامعة القاهرة. المجلد 18 –العدد 3- يوليو 2010م.

- 40) المضامين التربوية في فكر الإمام الشافعي. جامعة سوهاج، المجلة التربوية، العدد 28، يوليو 2010م.
- 41) التربية الاجتماعية في القصة النبوية. *مجلة التربية*: جامعة الأزهر ، العدد 144 الجزء الثالث (2010م).
- 42) صورة المرأة في كتب العلوم والرياضيات في المرحلة المتوسطة بدولة الكويت. صورة المرأة في كتب العلوم والرياضيات في المرحلة المتوسطة بدولة الكويت. *مجلة البحث في التربية وعلم النفس*. جامعة المنيا. المجلد 25، العدد1 ، ابريل 2012م. الجزء الثالث.

- 43) صورة المرأة في الأمثال الشعبية من منظور طلبة كلية التربية الأساسية في الكويت. جامعة القاهرة: مجلة العلوم التربوية، العدد الثاني، إبريل 2011م، ، الجزء الأول، المجلد التاسع عشر.
- 44) سلسلة تربية الأبناء السابعة: "الصداقة الأسرية". الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية: وزارة الأوقاف.

-45- Malek, B & Al-Kanderi, L (2004). *Education and Ecology From Al-Ghazaly's Perspectives*. In *Future of the Arab Education*. Number (33) Vol: 10. Egypt.

46- الفلسفة التربوية عند هورد غاردنر وسبل الافادة منها عربيا. مجلة العلوم التربوية. معهد الدراسات التربوية-جامعة القاهرة، المجلد 20-العدد 3 يوليو 2012 الجزء الأول.

الدورات (حضور الدورة)

- الوعي الإعلامي (Media Awareness) مركز القياس والتقويم والتنمية المهنية: الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب.
- الجودة في التعليم 2006 م (Total Quality Management in Education) مركز القياس والتقويم والتنمية المهنية: الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب.
- دورة كمبردج في مهارات استخدام الحاسب الآلي ، 2006 (Cambridge, IT Skills) من معهد الشال للتدريب الأهلي.
- دورة المخططات الانسيابية 2004 م (Flow Charting). مركز القياس والتقويم والتنمية المهنية: الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب.
- دورة الإرشاد الأكاديمي 1997 م، (Academic Advisory). مركز القياس والتقويم والتنمية المهنية: الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب.

الإسهامات الفكرية

كتب أ. د. بدر ملك بالاشتراك مع خليل أبوطالب أول دراسة أثبتت أن الإمام الشافعي صاحب سبق تربوي، كما أن د. بدر يعتبر أول من نادى بضرورة تطوير وإحياء فكرة التعليقة التربوية وذلك بالاشتراك مع د. لطيفة الكندري. فيما يلي نبذة لما سبق ذكره.

إن الشافعي أصل نظريات صادقة تستحق أن تجعله صاحب صدارة في حقل التربية والتعليم. قام بدر ملك بتأليف كتاب *السبق التربوي في فكر الإمام الشافعي* بالاشتراك مع فضيلة الشيخ خليل محمد أبو طالب رحمه الله تعالى، ونشر عام 1409 هـ = 1989م. ولقد قال أ.د. عجيل النشمي- العميد السابق لكلية الشريعة في جامعة الكويت – في تقديمه للكتاب "إنه لم يخطر بالبال أو يجرى في الخاطر، أن إمامنا [الشافعي] له في علم التربية مدخل، بله أن يكون له سبق في قضاياه ومسائله ونظرياته. واعتبرت لأول وهلة أن هذه دعوى يصعب تحقيقها وإثباتها فبدأت بقراءة الكتاب وأخذت أتنقل في ثناياه التربوية خاصة، فتكشف لي أن الدعوى لها سند من الثبوت والصحة، فأجللت الإمام وأكبرته وأيقنت أن اللهَ حباه من الخير ما لم يحب غيره، وأنه مازال كالشمس للدنيا حقا، وعافية للأبدان صدقا، فما من عالم سلف زمانه إلا تحررت مسائله ونفدت بضاعته، والإمام الشافعي مازال الباحثون يكتشفون فريد درره، وجميل صنعه".

عرض الأستاذ خليفة عبدالله التونسي الكتاب في مجلة البلاغ لعدة حلقات واعتبره محاولة من المحاولات الجادة لأسلمة العلوم وإبراز عظمة العطاء الإسلامي (*مجلة البلاغ* 1989م-عدد 1001-الكويت-ص27). استفتح التونسي المقال بقوله "لماذا نربي أجيالنا على موائد الغرب وتراثنا يكتظ بالعطاء الذي استوعب حضارات الأرض العظمى في نهر حضارته الدافق" (ص 27). أما الأستاذة الفاضلة والمربية الكريمة: نسيبة عبدالعزيز المطوع (1993 م) فقد عملت على استثمار الكتاب في المجال النظري والعملي على حد سواء ففي كتابها "*رؤية لمنهج تربوي اجتماعي ثقافي إسلامي*" وفي الجزء الخامس نشرت كتاب "*مستحقات طالب العلم*" ذكرت في مقدمته أنها استعانت في بلورته على كتاب *السبق التربوي في فكر الإمام الشافعي* كمرجع أساسي لأنها "وجدت أهمية تربوية كبيرة في هذا المرجع الطيب وقبول ممتاز من الحاضرين (أي لدوراتها التدريبية).."، استخدمت الباحثة الفاضلة كتاب السبق في دوراتها التدريبية للأمهات، وفي مقالاتها، وقامت بتلخيصه وإضافة بعض الشواهد والأفكار عليه.

التعليقة

في كتاب "*تراثنا التربوي: ننطلق منه ولا ننغلق فيه*" قام أ. د. بدر ملك مع د. لطيفة الكندري ببيان تفصيلي لهذا المشروع مع تقديم لمحة تاريخية عن نشوء التعليقة. التعليقة –جمعها تعاليق ونقصد بها مذكرة الطالب أو المعلم يسجل فيها ما يتصل بموضوع العلم الذي يدرسه. عرف المسلمون التعليقة منذ أكثر من ألف سنة واستخدموها في العلوم العقلية والنقلية ومع مرور الزمن ولأسباب كثيرة اختفت كلمة التعليقة من الساحة العملية والعلمية.

قال المستشار التربوي (في مركز البحوث والدراسات الكويتية: الأمانة العامة لمجلس الوزراء) د. يوسف عبدالمعطي "وتوقفت طويلا أمام: التعليقة التعليمية كوسيلة لإحياء وتطوير تراثنا التربوي وأشهد أن كتابكما قدم بهذا الأمر "فتحاً" جديداً" واعتبر د. سامي محمد نصار – عميد معهد الدراسات والبحوث التربوية في جامعة القاهرة– في دراسة موجزة أن فكرة التعليقة كما عرضناها قد نفضت الغبار عن أصل من أصول التربية الإسلامية.

قام أعضاء هيئة التدريس الأفاضل في قسم الأصول والإدارة التربوية –كلية التربية الأساسية– في اجتماعهم بتاريخ 21 ابريل 2002م بالتأكيد على أهمية نشر فكرة التعليقة كأسلوب من أساليب التعليم والبحث. كما شاركنا في ندوة من ندوات الموسم الثقافي الثالث والعشرون في كلية التربية الأساسية بتاريخ 2-12-2002 م فعرضنا فكرة التعليقة مع نماذج لتعاليق طلابنا وطالباتنا. كما قدمنا فكرة التعليقة كورشة عمل تحت عنوان "كيف تبني ملفك الشخصي؟"ضمن فعاليات المؤتمر التربوي الحادي والثلاثين في جمعية المعلمين الكويتية (2002 م) وكان من أهم أهداف المؤتمر تقديم نظرة جادة وجديدة نحو أساليب التعليم، ودراسة التوجهات في مجال إعداد وتنمية المعلم، واكتشاف وتطوير الطاقات الكامنة للمعلمين والمعلمات، وتمهين التدريس. وصفت جريدة الأنباء ومجلة المعلم التعليقة بأنها من روائع التراث كما خصصت مجلة آفاق الجامعية صفحة خاصة لعرض الفكرة. وقام المركز الشبه الإقليمي للطفولة والأمومة (وزارة التربية – اليونسكو) بعمل دورات تدريبية وإصدار أكثر من كتاب عن التعليقة وطرائق تطبيقها في محيط الأسرة والمدرسة. وأصبحت التعليقة ركيزة أساسية في كتاب "*مهارات الحياة للمرحلة الابتدائية*" في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية – الديوان الأميري. والتعليقة أيضا ركيزة أساسية في دورة أسس كتابة المذكرات التعليمية والتي تقام في مركز القياس والتقويم والتنمية المهنية في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب وذلك للعام الدراسي 2003 – 2006 م.

قامت مجلة *المعرفة* السعودية بنشر مقال عن التعليقة التعليمية وشرحنا فيه بالتفصيل أهمية هذه الممارسة التاريخية (العدد 155 فبراير 2008 م) على أمل إحياء التراث العربي دون الإخلال بالتواصل مع معطيات العصر.

---

[1] قامت جريدة الوطن بنشر نصف صفحة عن الأطروحة (جريدة الوطن، الجمعة 22 صفر 1418 هـ - 27 يونيو 1997 م، الوطن الإسلامي ص 3).

[2] كتب محرر المجتمع الثقافي في مجلة المجتمع "وفكرة الكتاب بحد ذاتها إبداع جميل، واختيار رائع، وإنجاز مشكور فلطالما حلمت وأنا أتصفح كتب الحديث التي تهتم غالبا بالتبويب الفقهي أو الترتيب

بحسب حروف الهجاء طالما حلمت بكتاب يجمع القصص التي رواها النبي صلى الله عليه وسلم" (مجلة المجتمع (الكويت): عدد 1001).